



انتشارات دانشگاه تهران

۶۹۵۴

رسالة

شكوى الغريب

لابي المعالي عبدالستبر محمد بن علي بن الحسن بن علي

المينابي الهذلي

الملقب بعين القضاة

٤٩٢-٥٢٥ هـ جري

قدم له وحقق متنه

عفيف عسيران



انتشارات دانشگاه تهران

۶۹۵۸

رسالة

شكومي الغريب

لابي المعالي عبداللّٰه بن محمد بن علي بن الحسن بن علي

الميسابحي الهذلي

الملقب بعين القضاة

٤٩٢-٥٢٥ هجري

قدم له وحقق متنه

عفيف عسيران

892.88
T23
no. 695A

مقدمة المصحح

شكوى الغريب رسالة كتبها عين القضاة فى سجن بغداد سنة ٥٢٥، وذلك بضعة اشهر قبل موته، يشكو فيها صروف الزمان ومحنه ويدافع بها عن نفسه ضد العلماء الذين اتهموه بالزندقة والكفر . لقد نشر الاستاذ محمد عبدالجليل هذه الرسالة سنة ١٩٣ فى المجلة الاسيوية^١ لاول مرة عن مخطوطة برلين رقم ٢٠٧٦ . ثم عثرنا مؤخراً فى مكتبة السيد ملك فى طهران على مجموعة خطية من الرسائل بينها منتخبات من رسالة شكوى الغريب . إنَّ تعذر الحصول على المجلة المذكورة وعشورنا على مخطوطة ثانية لشكوى الغريب واهتمامنا مدة ثلاث سنوات بعين القضاة وآثاره العربية والفارسية وتشجيع مدير مطبعة جامعة طهران لنشر مصنفات الهمداني ، اقول ان كل هذه العوامل حدث بنا الى ان نعيد تصحيح رسالة الشكوى ونشرها من جديد . واعتمدنا فى الطبعة الجديدة على مخطوطة برلين رقم ٢٠٧٦ ورمزنا اليها بحرف B و على مخطوطة ملك رقم ٤٦٥٧ و رمزنا اليها بحرف M .

نكتفى فى مقدمة هذه الرسالة ان نعالج مسألة استشهاد عين القضاة الهمداني ونعرض آراءه الصوفية التى استشهد من اجلها ومن اراد ان يطلع على ترجمة حياته وآثاره وان يتعرف على آرائه الفلسفية فليراجع مقدمتنا لكنا بين من كتب عين القضاة : كتاب زبدة الحقائق باللغة العربية و كتاب التمهيدات باللغة الفارسية .

ان كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعمادالدين الاصفهاني اقدم سند تاريخي

حفظ لنا ترجمة حياة الهمذاني وسطر لنا مأساة استشهاده وملابس استباحة دمه . لقد عرف عماد الدين الاصفهاني عين القضاة عن كُتب بواسطة عم له اسمه عزيز الدين المستوفى^١ وهو من كبار رجال السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن سلجوق ؛ كما ان عماد الدين قد شاهد في مناسبات متعددة كرامات عين القضاة فاعجب بقداسته ، واطلع على افكاره واشعاره فاعجب بعبقريته . وكذلك عاشر الاصفهاني رجال قصر السلطنة وخبر دهاءهم ودسائسهم وخبر بصفة خاصة دسائس وزير السلطان محمود الوزير الطماع السفاك قوام الدين ناصر بن علي ابي القاسم الدرگزيني^٢ ذاك الوزير الذي القى عين القضاة في سجن بغداد ثم سعى في اراقه دمه . اليك اولا ترجمة مقتضبة لحياة عين القضاة كما ذكرها عماد الاصفهاني في كتاب تاريخ آل سلجوق : « وكذلك عين القضاة الميانجي كان من اكابر الائمة والاولياء ذوى الكرامات وقد خلف ابامحمد الغزالي في المؤلفات الدينية والمصنفات فحسده جهال الزمان المتلبسون بزى العلماء وحضهم الوزير ابو القاسم الدرگزيني عليه فقصدوه بالايذاء وافضى الامر به الى ان صلبه الوزير بهمذان ولم يراقب فيه الله ولا الايمان »^٣ اليك الآن ترجمة حياة عين القضاة كما ذكرها عماد الدين الاصفهاني في كتاب خريدة القصر وقد نقلنا هذا المتن عن صورة لمخطوطة اعارنا اياها الاستاذ جلال الدين محدث^٤ : « عين القضاة الميانجي من اهل همذان ابو المعالي

١- ابونصر احمد بن حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الدين الاصفهاني الملقب

بعزيز الدين المستوفى وكان من المعجبين بعين القضاة ومن مرديده .

٢- اصل ابي القاسم من بلدة نسا باد لكنه كان ينسب نفسه الى درگزين . وقد وصفه عماد الدين

الاصفهاني في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق فقال : حل في دست الملك ففتك وفتك واستباح الدماء

وسفك وشرع المنكرات وانكر المشروعات وعادى الكرام وبدد النظام وظاهر الباطنية وظهر سنة

الجاهلية وشرع الفتك بالاحرار والهتك للاستار » من ١٣٣ تاريخ آل سلجوق طبعة مصر ١٣١٨ / ١٩٠٠

٣- تاريخ آل سلجوق من ١٣٧-١٣٨ . ٤- Bib. Aca. Lug. Bat. av. 21 f



لوحة «مينياتور» هندية فارسية من القرن الثاني عشر هجري مجموعة

لندن كالمشه Lemare

عبدالله بن ابي بكر محمد بن علي بن الحسن بن علي الميانجي الاصل الهمداني لاهل . كان الصديق الصادق والموفى الوافي للصدر الشهيد عمي - رحمه الله - فلما نكب العم واستتر بده التمس ، تقلد الوزير الدرگزيني وزرع عين القضاة فاعانه القضاء على قصده وحمله حسده على حصده . فانه كان من اعيان العلماء ومن يضرب به المثل في الفضل والذكاء . ولم تشرق الغزاة بعد الغزالي على مثله في فضله وجرى في التصانيف العربية على رسله . وابدع معانها في الحقيقة وسلك فيها طريق اهل الطريقة وملك التصرف في كلام التصوف وفاح عرف عرفه في المعرفة والتعرف . وتشربت القلوب ماء قبوله وانتشريت في حزون الارض وسهوله واتخذ قصده منسكا واعتيمت زيارته تيمنا وتبركا . ولقد كان من اولياء الله الابدال بل بلغ درجة القطب عليه السلام وانارت كراماته انارة الشهب ؛ فحسده المشبهون باهل العلم ونسبوا الي ذكره كلمات في مصنفاته لم يتصوروها بالفهم فالتقطوها وافردوها من تركيباتها وحملوها على ظواهرها في عباراتها ولم يستفسروا منه معانيها ولم يأخذوا عنه مبانها . وقبضه الوزير العليج وعجل في ظلمه وجر في حكمه وحمله مقيداً الى بغداد ليجد طريقاً في استباحة دمه < ويأخذنه > بجرمه . فلما اعيب عليه الحق اخذته العزة بالاثم الباطل واعاده الى همدان . وكان هو واعوانه في امره كاليهود في امر عيسى ... غير ان الله عصم نبيه من الكفار « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وابلى وليه بالفجار . فتصلب ذلك الوزير الوازر في صلبه ، واملى الله لهم وامهلهم ، وذلك ليلة الاربعاء السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمس مائة . ولما قدم الى الخشبة المنتصبة عانقها وقرأ : « وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » فما عبرت سنة على ذلك الوزير حتى صلب ومثل به ، وتبعه اعوانه في عطبه :

والدهر لا يعتر به

من يسى يوماً يسأ به

ولعين القضاة رسالة كتبها الى اخوانه بنى جنسه من حبسه يبكى فيها على نفسه وهى فى غاية الاستعطاف قد جمع فيها كل وصف من الاوصاف . وله رسائل فى كل وصف لا يتصور معانيها الا الراسخون فى العلم الشامخون بقوة الفهم .
ومن شعره ما ذكره ابوالحسن السمعى فى الوشاح :

• • •

تحملت فيك الحتف والنجم جامح وقد طويت منى على الهم اضلع
فما خدع العينين بعدك منظر ولا وطىء الاجفان بعدك ادمع

• • •

اقول لنفسى وهى طالبة العلى لك الله طالبة للعلى نفسا
هناك مؤرخ آخر واسع الشهرة وهو القاضى ابوسعيد محمد السمعانى مؤلف كتاب الانساب قد عاصر عين القضاة ايضاً وذكر فى كتاب الانساب ترجمة حياته لكن الكتاب المذكور لم يسلم من يدى البلى وما وصلنا منه الامتختصر لعزالدين ابوالحسن على ابن الاثير الجزرى . لم يذكر الجزرى الا كلمة مقتضبة فى ترجمة ابى المعالى غير ان مورخى القرن السابع والثامن والتاسع قد ذكروا نقلا عن السمعانى ترجمة لحياة عين القضاة بشىء من التفصيل ثبت هنا اكثرها اسهابا وهو ما نقله العسقلانى : « وقد قال السمعانى الذى نقل ترجمة من كلامه باعترافه : عبدالله بن محمد بن الحسن بن على الميائنجى ابوالمعالى بن ابى بكر من اهل همدان يعرف بعين القضاة احد فضلاء العصر يضرب به المثل فى الذكاء والفضل كان فيها فاضلا وشاعراً مقلماً و كان يميل الى الصوفية ويحفظ كلامهم واشاراتهم ما لا يدخل تحت الوصف . صنّف فى فنون العلم و كان حسن الكلام و كان الناس يعتقدون فيه و يتبركون به . ظهر له القبول التام عند الخاص والعام و كان العزيز الاصفهانى الكاتب يعتقد فيه و كان لا يخالفه فيما

يشير به اليه . وكان ابو القاسم الوزير يباين العزيز فلما هلك العزيز تعرض الوزير لعين القضاة فعمل عليه محضراً أخذ فيه خطوط جماعة من العلماء بإباحة دمه بسبب الفاظ التقطت من تصانيفه شنيعة ينبوعنها السمع ويحتاج الى مراجعة قائلها فيما اراد بها . فقبض عليه ابو القاسم وحمله الى بغداد مقيداً ثم رده الى همدان فصلبه برحمة الله ويكافى من ظلمه . ثم ساق السمعاني رسالة عين القضاة التي كتبها وهو في السجن الى اخوانه يشكو حاله . ومنها :

اسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة ونأى حبيب ان ذا العظيم

ثم ختم ترجمته بانه صلب ظلماً في جمادى الاخرى سنة خمس وعشرين وخمس مائة . نسأل الله الحفظ من اطلاق القلم فيما ينطق بالدماء من غير بحث ، والمسارة الى الفتوى بالقتل . قلت فتلخص انه انما قتل بغرض الوزير الذي تحامل لاجل مصادقته لعدوه والا لو قتل بسيف الشرع لَنُوْظِرَ واستشيب ، والعلم عند الله عز وجل^١ .

من الثابت اذن ان عين القضاة قد صلب في همدان ليلة الاربعاء في السادس^٢ من جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وخمس مائة وذلك بايعاز من الوزير الدر كزبني . وينقل العسقلاني عن السمعاني بان الوزير عمل محضراً على عين القضاة اخذ فيه خطوط جماعة من العلماء بإباحة دمه بسبب الفاظ شنيعة التقطت من تصانيفه ينبوعنها السمع . من هم العلماء الذين وقعوا امضاءهم على فرمان اباحة دم عين القضاة ؟ وما هي تلك الالفاظ الشنيعة التي التقطت من مصنفات الهمداني وكانت سبباً لصلبه ؟ لم نهتد حتى الآن الى سند تاريخي يرمى لناضوعاً على هذين السؤالين سوى رسالة شكوى الغريب تلك الرسالة التي كتبها عين القضاة في سجن بغداد دفاعاً عن نفسه .

١- ميزان العمل ج ٤ ص ٤١٠ . ٢- اذا ما راجعنا تقويم F. Wüstenfeld وجدنا

ان السادس من جمادى الاخرة سنة ٥٢٥ يقع ليلة الاربعاء .

لا يذكر ابوالمعالي شيئاً عن اسماء العلماء الذين افتوا باباحة دمه بل يكتفى بان يقول: «قد انكر علي طائفة من علماء العصر، احسن الله توفيقهم وسهل الى خير الدارين طريقهم ونزع الغل من صدورهم وهياً لهم رشداً في امورهم، كلمات مبثوثة في رسالة عملتها منذ عشرين سنة»^١. ولم يقتصر هؤلاء العلماء على مجرد استنكار آرائه بل نسبوا اليه «كل قبيحة وحملوا ارباب المناصب على ان فضحوني اشد فضيحة...» وهذه سنة قديمة لله تعالى في عباده ان لم يزل الفاضل محسوداً وبانواع الاذايا من العوام والعلماء مقصوداً»^٢.

هل ناصر المتصوفة عين القضاة ودافعوا عنه ضد علماء الظاهر ام انهم رفقوا موقف الشبلي المتفرج امام مقصلة الحلاج في بغداد؟ لم يتعجب ابوالمعالي كثيراً من مهاجمة علماء الظاهر له ولم يستبعد ما ادى الحسد بهؤلاء العلماء الى قساوة القلب وتحجر الضمير ان «اهدروا حقوق العلم... وسعوا بي الى السلطان واخترعوا علي عظيم البهتان»^٣ لكنه تألم كثيراً من موقف اخوانه المتصوفين لانهم وقفوا تجاه ما ألصق به من التهم موقف المتفرجين اذ «لم يقم بواجب حقى علماء الفرق ولاذووالمرقعات والخرق»^٤. اما فيما يتعلق بالالفاظ الشنيعة التي انكرها عليه العلماء فنرى ان عين القضاة يعرضها في رسالة شكوى الغريب جملة جملة ثم يشرح ما قصد من تلك العبارات فيبين تعسف من انكروها عليه ويثبت بانهم لم يحد في كل ما كتب قيد شعرة عن تعاليم القرآن والسنة.

واذا ما دققنا في هذه الالفاظ والجمل وجدناها تتعلق بثلاث مسائل: مسألة النبوة، مسألة الشيخ والمريد، ومسألة اتحاد الخالق بالانسان المخلوق. سنحاول ان نعرض رأى عين القضاة في كل من هذه المسائل ولن نكتفى بما يقوله لنا ابوالمعالي

٣- الشكوى ص ٤٨ ؛

٢- الشكوى ص ١١ ؛

١- الشكوى ص ٧ ؛

٤- الشكوى ص ٤٨ ؛

في رسالة شكوى الغريب بل نستجلى آراءه من سائر آثاره .

١- مسألة النبوة

صرح عين القضاة في كتابه زبدة الحقائق بان : «حاصل ما يدركه العقل من حقيقة النبوة يرجع الى اثبات وجود شيء للنبي بطريق جملي من غير ادراك شيء من حقيقة ذلك الشيء و ماهيته . وهذا الايمان بعيد جدا من الايمان الذي يحصل لصاحب الذوق بحقيقة النبوة . ويكاد يكون التصديق المستفاد من العلم بحقيقة النبوة شبيها بتصديق يحصل لمن لا ذوق له في الشعر بوجود شيء مجمل . فإن من لم يرزق ذوق الشعر قد يتمكن ايضاً من تحصيل اعتقاد ما ؛ بوجود شيء لصاحب الذوق ولكن يكون ذلك الاعتقاد بعيداً عن حقيقة الخاصية التي يختص بها صاحب الذوق»^١ فالإيمان بحقيقة النبوة موقوف بنظر ابي المعالي على ظهور طور و وراء طور العقل و وراء طور الولاية «فما ظنك بمن يكذب بطور الولاية وهو الذي يظهر بعد العقل ولا يظهر طور النبوة الا بعده ، وان صدق باللسان او اعتقد بالقلب انه مصدق بحقيقة النبوة فهو مخطيء ويكون مثاله في اعتقاده هذا مثال الاكمه اذا اعتقد انه صدق بوجود اللون و ادراك حقيقته حيث ادراك وجود المثلون بقوة اللمس ؛ و هيهات فذلك بعيد عن ادراك حقيقة اللون»^٢ !

لقد انكر علماء عصره عليه هذا القول ظناً منهم بان من ادعى ان ادراك حقيقة النبوة موقوف على طور و وراء طور العقل سد على الناس طريق الايمان بالنبوة اذ العقل هو الذي دل على صدق الانبياء . غير ان ابا المعالي يرد عليهم فيقول : «لست ادعى ان الايمان بالنبوة موقوف على ظهور طور و وراء العقل بل ادعى ان حقيقة النبوة عبارة عن طور و وراء

طور الولاية وان الولاية عبارة عن طور وراء طور العقل . . . وحقيقة الشيء غير وطريق الاعتراف غير . ويجوز ان يحصل للمعاقل من طريق العقل تصديق طور لم يبلغه في نفسه بعد كما ان من حرم ذوق الشعر فقد يحصل له تصديق بوجود شيء لصاحب ذوق مع انه معترف بان لاخبر عنده من حقيقة ذلك الشيء»^١

لم يتطرق عين القضاة في كتاب الزبدة الى مسألة الايمان بالنبوة فحسب بل يتطرق ايضاً الى القول في تفضيل النبوة على الولاية كما انه يؤكد لنا ، وخصوصاً في الشكوى بان النبي يشاهد امور الآخرة وان كل ما ذكره النبي في احوال الآخرة من « منكر ونكير وميزان وحوض وجنة ونار . . . ولذات وآلام . . . وجميع ماورد في القرآن ونطقت به الاخبار الصحاح فهو حق وصدق تؤمن به ايماناً لا تمارى فيه »^٢ ان رأى عين القضاة في النبوة كما عرضه في الزبدة وكما شرحه في الشكوى لا يتعارض مطلقاً مع تعاليم الاسلام غير ان لابي المعالي رأياً آخر في النبوة بينه في كتاب التمهيدات حيث يقول صراحة بان الولاية ارفع منزلة من النبوة . يقابل الهمداني بين الولاية والنبوة ويعدد خصائص النبي بانه يصنع المعجزات ويشاهد امور الآخرة ويدرك عالم الغيب في المنام ثم يضيف قائلاً : « ينعم الانبياء والرسل - عليهم السلام - بهذه الخصائص الثلاث كما ينعم الاولياء اذ للاولياء كرامات وفتوح وواقعات . وتحصل لهم هذه الخصائص في ابتداء امرهم واذا ماتوا وقف الولي وصاحب السلوك عند هذه الخصائص وسكن اليها خيف عليه ان يسقط من القربة فتصير الكرامات والفتوح والواقعات حجاباً له يمنعه من الوصول . يجب ان لا يتوقف الولي عند هذه الخصائص الثلاث لان بُعد القربة من الرسالة بعد الثريا من الثرى »^٣ .

وليست الولاية طوراً من القرية الى الله ارفع منزلة من النبوة فحسب بل إن كل ما يصفه النبي من احوال الآخرة ما هو الا تمثّل يساعد عامة الناس على الاهتمام بامور الغيب . فالنبي عند عين القضاة كما هو عند الفارابي وابن سينا رجل ملهم يعبر عن امور الآخرة بطريقة خيالية من شأنها ان تلبس حقائق الغيب الخفية صورة حسية تمكن العامة من فهمها والاقتناع بها .

واذا ما سألتناهم عن ماهية امور الآخرة الحسية عارية من كل توهم وخيال قالوا لنا أن لا وجود لها لان الانسان هو روحه واذا مات تركت الروح الجسد فلا يمكن ان تعرف قبراً وجنة وناراً وغير ذلك من الحالات الحسية . لنسمع عين القضاة ماذا يخبرنا عن حقيقة عذاب القبر : « اطلب القبر في ذاتك . كان مصطفى - صلعم - يدعو كل يوم ويقول : اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر . والحقيقة ان قبر الانسان جسمه ... اول ما ينكشف للسالك من عالم الآخرة احوال القبر فيعلم ان ما وعد به الفاسقون من عذاب القبر كالثعبان والحيات والنار ما هو الا تمثّل محض لان العذاباتها كلها فى داخل الانسان ... ولنقل كذلك فى منكر ونكير فهما فى داخل الانسان ... رحم الله ابا على بن سينا لانه اظهر بجلاء عجيب هذا المعنى بكلمتين حيث قال : المنكر هو العمل السىء والنكير هو العمل الصالح ... واذا ما اردت من المصطفى شرحا او فى عن عذاب القبر فاسمعه يقول : انما هى اعمالكم ترد اليكم ... وكذلك ينبغى ان تفتش عن الصراط فى ذاتك ... وكذلك ما الميزان الا العقل « حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا » ... وكذلك ينبغى ان تفتش عن الجنة والنار فى داخلك ... ولقد صدق ذلك شيخنا حيث قال : العشق هو الطريق ورؤية المعشوق هو الجنة والفراق هو النار والعذاب »^١ .

إنّ فهم مسألة المعاد الجسماني وبالتالى الاقرار بوجود مادى للجنة والنار متوقف على فهم طبيعة الانسان . فاذا كان الانسان روحا لاغير وكانت علاقة الروح بالجسم امرا عرضيا كما ظن الفارابى وابن سينا وعين القضاة جاء القول بالمعاد الجسماني خاليا من كل اساس ، واذا ما كان جسم الانسان جزءاً اساسيا من وجوده لا الجزء الاساسى - كما تشهد بذلك التجربة ويؤيده التفكير الصحيح - اصبح من الطبيعى ان لا تستقر روح الانسان المفارقة استقراراً كاملاً الا اذا اعيد للروح رفيقها من جديد . ماهى طبيعة الجسم فى عالم الآخرة ؟ لا يستطيع العقل البشرى ان يحكم بصورة ايجابية فى امور الآخرة لانها خارجة عن متناوله لكن العقل يحكم قطعاً باستحالة معاد اجسام من طبيعة اجسامنا الدنيوية ؛ واذا ما كان فى موقف بعض الفلاسفة الذين نفوا معاد الاجسام شىء من الصواب فهو نفىهم معاد الجسم بطبيعته الدنيوية . ونحن نرى ابن سينا فى آخر حياته قد عدل عن الجزم بنفى المعاد الجسماني على العموم حيث يقول : « لِمَ لم يقبل النفس الكمال من المفارقات وما الذى يحصل له من الحس والبدن ؟ فان كان استعداداً ، فما القدر الذى يستعد به لقبول الكمالات الحقيقية بعد المفارقة ؟ ولمَ لا يجوز ان يحصل لها استعداد من استعمالها بعض الاجرام السماوية او غيرها على ما يجوز من استعمالها قبل المفارقة ؟ يجب ان تعلم انا مقصرون عن ادراك براهين اللّم فى هذه الاشياء بل اذا تأملنا الاحوال الموجودة ارتقينا منها الى كيفية الحال فى الاحوال التى قبلها . والذى نعلمه انها ليست بكاملة وليس وجودها وجود المفارقات يكفيها فى ان تكمل بل كأنها انما تستعد باحوال تحدث لها مع مباشرة الحس ؛ واما قدر هذا الاستعداد حتى تكمل به فلا أحقه ولعله ان يفطن للمفارقات . واما انها هل يمكنها ان تكتسب هذا الاستعداد باستعمال جسم بعد البدن ؟ فاما جسم مثل البدن

فلا واما الجسم السماوى فامر لا أحقه ولا امنعه ولعله يتهياً ذلك اذا اكتسب من البدن هيئة ما بها يتهياً استعمال الجرم السماوى ولعله لا يتهياً ذلك . وبالجملة فانا نعلم ان للنفوس المفارقة احوالا لانقف عليها ويلازمنا الاحتياط فى دارالكسب وطلب ما يمكننا من الاستعداد^١ .

٢- مسألة الشيخ والمرید

من اسباب تكفير عين القضاة وابعاده رآيه فى علاقة المرید بشيخه . وهو يذكر هذا السبب و يدافع عن نفسه فيقول : «ومما انكره على فصولا ذكرت فيها حاجت المرید الى شيخ يسلك به طريق الحق ويهديه المنهج القويم حتى لا يضل عن سواء السبيل كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه - انه قال : من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ، وكما قال ابو يزيد البسطامى : من لم يكن له استاذ فإمامه الشيطان ... وقد اجمع ارباب الحقيقة من اهل التصوف على ان من لاشيخ له فلا دين له . هذا هو مرادى من تلك الفصول^٢ والخصم حمله على مذهب القائلين بالتعليم وفهم من ذلك القول بالامام المعصوم . وانى يستتب له هذا التعنت وقد اشتمل الفصل الثانى من تلك الرسالة < زبدة الحقائق > على اثبات وجود البارى - جل وعز - من طريق النظر العقلى والبرهان اليقينى ، ومعلوم ان التعليمى ينكر النظر العقلى ويزعم ان طريق معرفة الله - تعالى - هو النبى او الامام المعصوم^٣ .

ولعين القضاة فى كتاب التمهيدات رأى يشبه هذا الرأى اذ يقول : «لما كان ارشاد السرائر وهداية القلوب امراً لا حده ولا حصر ، وجب ان يطلع الشيخ على كل شاردة وواردة من حياة المرید ؛ كما انه ينبغى ان يكون الشيخ طبيباً حاذقاً ليستطيع

١- المباحثات ص ١٩٧-١٩٨ وهو جزء من مجموعة متون نشرها الدكتور عبدالرحمن بدوى

بمنوان ارسطو عند العرب ج ١ ؛ ٢- راجع الزبدة ص ٧٢-٧٤ ؛ ٣- الشكوى ص ١٠-١١ ؛

ان يعالج مرض مريده اذ لكل داء دواء ٠٠٠ ولما كان وجود الطبيب الحاذق امراً ضرورياً للمريد اجمع المشايخ - قدس الله ارواحهم - بان الشيخ للمريد فريضة ولهذا قيل: « من لاشيخ له لادين له »^١.

اذا دققنا فيما ذكره عين القضاة في كتب الزبدة والتمهيدات والشكوى عن اهمية الشيخ لارشاد المريد السالك لم نر في قوله ما يتعارض معارضة صريحة مع تعاليم الاسلام؛ اما اذا تصفحنا مكاتيب ابي المعالي نراه لا يكتفى بان يؤكد على ضرورة الشيخ للمريد السالك كما فعل في كتابي الزبدة والشكوى بل يطلب من المريد أن ينقاد لشيخه انقياداً اعمى ويسلم له تسليمًا مطلقاً. كان عين القضاة يقضى كثيراً من وقته في ارشاد مريديه بالمراسلة وهاهو يكتب لاحدهم في اهمية التسليم للشيخ فيقول: « لاشروط لك الا ان تكون بين يدي الشيخ كالبيت بين يدي الغاسل ٠٠٠ اعلم انه اذا ما صدقت ارادتك في طلب الحق قيض الله لشيخك العلم اللازم ليكتب لك ما فيه صلاحك ٠٠٠ وانك لانعرف حقاً ما فيه صلاحك، فشغلك اذن التسليم، هذه وظيفتك وليس لك وظيفة اخرى. لقد وهبك الله ذاتك فشغلك الأُحد التسليم. والتسليم طريق طويل اذا ما طويته ظهر لك جماله واذا ما تمكنت في التسليم بانت لك طريق المعشوق. التسليم المطلق نهج المريدين وما تبقى فعلى الشيخ المرشد... لو ارادت النملة ان تذهب من همدان الى الكعبة لتعذر عليها الامر غاية التعذر لكنها اذا ما بذلت جهدها ووقفت على جناح حمامة ارباز فسرعان ما يوصلها الطائر الى الكعبة. لا يترتب على النملة الا ان تجد لنفسها محلاً على جناح الحمامة وما تبقى فليس من عملها »^٢. ثم يؤكد عين القضاة على اهمية التسليم اذ هو ضروري

٢- مکتوبات T ص ٩٩؛

١- التمهيدات ص ١٠؛

للاخلاص فى العمل؛ فالانسان إما ان يقوم باعماله وفقاً لرغبته وميوله واما ابتغاء مرضاة الله خالقه وحبيبه، والشيخ فى نظره الطريق الوحيد لعمل مرضاة الله: «تيقن بانك ان عملت عملاً من تلقاء ذاتك فلا يمكنك ان تقوم به لوجه الله؛ أما اذا لم تفعل شيئاً بمرادك بل نزولاً عند امر شخص آخر حينئذ يكون عملك خالصاً لوجه الله»^١

طرح احد مریدی عين القضاة على شيخه السؤال التالى: الاتعرف طاعة المرید للشيخ حدا؟ هل يترتب على المرید ان يطيع شيخه طاعة عمياء؟ فاجابه: «ميزة المرید الصوفى الاساسية هو ان لا يتبع طريق الله بل ان ينهج طريق شيخه واذا ما استقام فى سلوك طريق شيخه اوصله الله الى ما اوصل اليه شيخه بدون عناء»^٢ ثم يوضح عين القضاة رأيه لمریده فى رسالة اخرى فيقول: «اعلم ان الارادة عند الصوفية ان يضحي المرید ذاته لشيخه فيجب اولاً ان يضحي دينه ثم يضحي ذاته. اندرى ما معنى ان يضحي المرید دينه لشيخه؟ المقصود هو اذا ما طلب الشيخ من مریده امراً يخالف دينه فما على المرید الا النزول عند امر شيخه، لانه اذا لم يوافق المرید شيخه حتى فى مخالفة دينه فهو لا يزال مریداً لدينه الذى اختاره لامریداً لشيخه... اذا سلك المرید طريق شيخه كان مریداً حقاً اما اذا سلك طريقاً اختطه لنفسه فهو مرید نفسه لامرید شيخه»^٣. «وقد يقول المرید لشيخه: انى مسلم وان الاسلام هو الصراط المستقيم الذى اذا ما سلكه العبد وصل الى الله؛ يجب ان تبرهن لى اولاً ان ما تأمرنى به يتفق مع نهج موسى يا عيسى يا محمد -عليهم السلام- لاننى لا اسلك طريقاً قبل ان اتيقن من صحته. لاشك ان مریداً يخطر بباله مثل هذه الخطرات لا يصلح للحياة الصوفية، ولو كان اهلاً لها لما استولت عليه هذه

٢- مکتوبات T ص ٢١٣؛

١- مکتوبات T ص ١٣٨؛

٣- مکتوبات T ص ٢٥٠؛

الخواطر . . . ان اول شرط للوصول الى الله التصديق باهمية تضحية الارادة الشخصية . . .
والشرط الثاني انتخاب شيخ ما والتسليم له^١ .

واذا ما سلم المرید ذاته لشيخه هذا التسليم المطلق كان من الطبيعي : « ان
تساوى المذاهب كلها في نظر المرید ؛ فاذا ما وجد فرق بين الكفر والاسلام جاءت
معرفة هذا الفرق سدا يحول بينه وبين الطلب الصادق ، الامر الذي يمنع المرید من
الوصول الى مطلوبه . . . كل من يزعم بان طريق اليهود هي الطريق القويم الموصل
الى الله ، او أنّ طريق المسيحيين هي الطريق المستقيم لا يحسب مریدا .^٢ وكذلك ينبغي
على المرید ان لا يجزم بان طريق المسلمين هي الطريق القويم فالطالب المرید
لا يدري ايهما احسن : مذهب الكفار ام مذهب المسلمين لانه ان علم وفرق بينهما
لم يكن طالباً يرغب الوصول الى الله . واذا اهمل التمييز بين الاديان فكيف يخطر
بباله ان الاسلام خير من الكفر ؟ عزيزي اول خطوة ينبغي على طلاب الحق ان
يخطوها هو ان يطرحوا جانباً ما اعتادوا عليه من المذاهب الموروثة حتى يصدق
فيهم قول الشاعر :

بالقادية فتنة ما ان يرون العار عارا

لامسلمين ولامجوس ولايهود ولا نصارى

بحق الجلالة الازلية ! ان كل مرید طالب يفرق بين مذهب ومذهب ، حتى ولو كان
المذهب مذهب الكفار او مذهب المسلمين ، ما خطى بعد خطوة مخلصه في سبيل الله^٣ .
لقد بالغ عين القضاة في اعلاء قيمة الطاعة للتقرب الى الله فعزل العقل عزلاً تاماً
من دائرة الحياة الروحية .^٤ والحقيقة ان فصل الارادة في الانسان عن العقل هدم للارادة

٢- مكتوبات T ص ٢٨ ؛

١- مكتوبات T ص ١٢٩ ؛

ذاتها لانها تصبح انقيادا اعمى ويضحى الانسان عبدا للاهواء والشهوات . لابد للارادة من اتباع نورالعقل لان العقل وحده يميز بين الحق والباطل و كل ما عليها ان تقوم به هوان تريد الحق والخير باخلاص وتمحدر من التعصب مخلصه في البحث عن الحق ؛ ثم عليها ان تنفذ ما رآه العقل حقاً وخيراً وان تعمل بما علمها العقل . لقد اخطأ ابوالمعالى حينما قال بالتسليم المطلق للشيخ غير ان خطأه هذا ان دل على شيء فهو يدل على وعيه من خطر جسيم يعترض الانسان فيمنعه من الوصول الى الله وهذا الخطر هو الانانية وتأليه الذات . والطاعة انجع دواء لشفاء مرض الانانية القتال فاذا ما سلم المرید ارادته لشيخه سهل عليه ان ينتصر على انانيته وغروره .

لا يصح للانسان ان يسلم ارادته تسليماً مطلقاً الا لله الذي هو مصدر كل وجود وحق وخير واذا ما اسلم المرید ارادته لانسانٍ مثله فلا يحسن ان يطيع شيخه الاوفقاً لشرطين اساسيين :

اولا : ان لا يطلب الشيخ من المرید اموراً تتعارض مع الاخلاق ومع ما يعتقد المرید حقاً وخيراً وخصوصاً ان لا يعترض امر الشيخ مع ما اوحاه الله للبشر .
ثانياً : ان يكون الشيخ وسيطاً حقيقياً ائتمنه الله على ارشاد الناس .

لقد اهمل عين القضاة الشرط الاول من شروط التسليم للشيخ غير انه اهتم في الشرط الثاني وحاول ان يدل على ان الشيخ كالنبي في امته او كل الله اليه ارشاد الناس :
« اذا ما قيل لمحمد : وانك لتهدى الى صراط مستقيم ؛ فقد قيل في حق الشيوخ : وممن خلقنا امة يهدون الى الحق وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا »^١

ان القول بضرورة تسليم المرید ذاته للشيخ تسليماً مطلقاً ادى بعين القضاة الى

نظرة خاصة في معنى الكفر والايمان ، فهو يعتقد ان المذاهب المتعددة تعبيرات مختلفة لسر الالهية المتعالى عن كل تعبير ، لذلك نسمعه يقول : «عزيزى اذا ما نظرت الى عيسى كما ينظر اليه النصارى فاحرى بك ان تصير مسيحياً . واذا ما نظرت الى موسى كما ينظر اليه اليهود فاحرى بك ان تصير يهودياً ؛ وحتى اذا نظرت الى الاصنام كما ينظر اليها المجوسى فاحرى بك ان تصير مجوسياً . ان الاثنين والسبعين مذهباً ما هي الا منازل مختلفة للطريق المؤدية الى الله»^١ .

لكن ذلك لايعنى ان المذاهب لا تختلف فيما بينها اختلافاً اساسياً لان الموحدين «غير المجوس الذين يقولون بوجود الهين : اله النور واله الظلمة او اله الطاعة واله المعصية . . . وكذلك هم غير الملاحدة الذين يقولون بان الافلاك صانع العالم والعناصر قديمة . لقد حرمت هذه الافكار الخاطئة المجوس والملاحدة من معرفة الحقيقة»^٢ .

غير ان اختلاف المذاهب لا يمنع الانسان من الوصول الى الله . فما على المرید الصادق الا ان يحب الله بجماع قلبه متناسياً ما بين الاديان والمذاهب من فروق لان «الكفر والايمان مقامان من وراء العرش حجابان بين الله وبين العبد ... على الانسان ان يكون لا كافراً ولا مسلماً لان الذى هو مع الكفر والايمان مازال ينظر الى الله من وراء هذين الحجابين ، اما السالك المنتهى فلا يرضى الا بحجاب كبيراء الله وذاته . اما سمعت ماذا يقول المصطفى -عليه السلام- : «لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» ان هذا الحديث يوضح اسرار هذه المقامات الى ابدالين ودهر الداهرين^٣ ، بترتب على المرید أن يتحرر من كل مذهب غير مذهب عشق الله «لان العشق يا عزيزى

١- التمهيدات ص ٢٨٥ ؛

٢- التمهيدات ص ٣٠٥ ؛

٣- التمهيدات ص ١٢٢ و ١٢٣ ؛

دين المرید ، وجمال المعشوق مذهبه . . . فمن عشق الله أصبح دينه لقاء جمال الله^١ . ثم يكشف لنا عين القضاة عن سر تآكيده على ضرورة تسليم المرید ذاته للشيخ تسليماً مطلقاً . فهو يعتقد بان عشق الشيخ والتفاني في طاعته ما هو الا خطوة نحو عشق الله والتفاني في محبته لان : «عشق الله هو رأس مال الطالب السالك ولقد قال شيخنا : لا شيخ ابلغ من العشق ... وحينما سألت الشيخ : ما الدليل على الله؟ قال: دليله هو الله . ان في هذه الكلمة بياناً بليغاً: يعنى ان الشمس لا ترى بالقمنديل بل اننا نعرف الشمس بالشمس . وهذا هو معنى عرفت ربي بربي . اما انا فأقول : العشق دليل السالك الى معرفة الله ، وكل من اتخذ شيخاً غير العشق فلا يعد سالكا اذ لا يتوصل العاشق الى المعشوق الا بالعشق؛ وانه ليرى المعشوق على قدر عشقه وكلما كان العشق اكمل زاد في نظر العاشق جمال المعشوق»^٢ .

ما هو اصل اختلاف المذاهب في نظر عين القضاة وما هي علة وجود الكفار والموحدين؟ «خلق الله الانسان بدافع المحبة فانقسمت هذه المحبة الالهية قسماً : نصف اخذه بطل بينما اخذ الثاني بطل آخر . ولقد عبّر حسين منصور الحلاج عن حقيقة العشق الالهى فقال : «ما صحت الفتوة لاحد الا لاحمد - صلعم - وابليلس ، انعم احمد بذرة من العشق على الموحدين فجاءوا مؤمنين ، وهب ابليلس المجوس ذرة من العشق فجاءوا كفرة يعبدون الاصنام . اما سمعت ما قال ذاك الشيخ الكبير : الجادة كثيرة ولكن الطريق واحد»^٣ ؟ وما الحكمة من خلق محمد وابليلس ؟ ان محمداً وابليلس اسمان من اسماء الله وصفتان من صفاته «الصفة الاولى : الرحمن الرحيم والصفة الثانية الجبار المتكبر . لقد اوجد الله ابليلس من صفة الجبروت واوجد احمد من صفة الرحمة . فصفة الرحمة غذاء احمد وصفة القهر والغضب غذاء ابليلس»^٤ . كيف يمكن ان يكون

١ - التمهيدات ص ٢٨٥ ؛

٢ - التمهيدات ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ؛

٣ - التمهيدات ص ٢٨٤ ؛

٤ - التمهيدات ص ٢٢٧ ؛

ابليس صفة من صفات الله وهو الذى عصى الله يوم عرض عليه السجود لآدم واصبح فيما بعد رسول الشر والعصيان ؟

لنسمع عين القضاة يجيب عن هذا السؤال الخطير فيقول : « يا حسرتاه ! لقد سمع جبريل وميكائيل وغيرهم من الملائكة فى عالم الغيب ان اسجدوا لآدم ، بينما قال الله لابليس فى عالم غيب الغيب لاتسجد لغيرى . . . قال الله لابليس اذن علانية : اسجد لغيرى ؛ بينما خاطبه سرا وامره ان يقول : أسجد لمن خلقت طيناً »^١ ؟ !

ان عصيان ابليس فى نظر الحلاج وعين القضاة امر اعتبارى ظاهرى لان ابليس فى الحقيقة مثال المؤمن المتفانى فى خدمة الله : فتمرر الشيطان ماهو الا تمرد فى الظاهر لان ابليس فى الحقيقة مثال الموحد المطيع لله ؛ وعداوته لله ماهى الا خدعة يمثلها ابليس على عين الخلق لانه فى الحقيقة مثال العاشق الصادق اذ قبل ان يلبس لباس العداوة لله بينما هو فى الحقيقة خليل الله الحميم . لنسمع ماذا يقول لنا عين القضاة عن عشق ابليس لله : « عزيزى أنك لا تدرى ماذا يسمون فى العالم الإلهى ذلك العاشق المجنون الذى تدعوه فى الدنيا ابليس . اذا عرفت اسمه وناديته به عدت نفسك كافراً . الويل لى ! ماذا تسمع ؟ لقد هام هذا المجنون بحب الله . أترى ما كان محك محبته لله ؟ المحك الاول البلاء والقهر والمحك الثانى الملامة والمذلة . قيل له : اذا كنت تدعى محبتنا لزمك ان تقيم الدليل على صحة دعواك . ثم عرض عليه محك البلاء والقهر ومحك الملامة والمذلة فقبل : وفى الحال جاء هذان المحكان دليلا على عشقه الصادق »^٢ .

لقد لَمَّح الشيخ احمد الغزالى الى قصة ابليس فى كتاب السوانح^٣ فذكر عشق ابليس لله

١- التمهيدات ص ٢٢٧ ؛ ٢- التمهيدات ص ٢٢١ ؛

٣- رسالة السوانح فى العشق ص ٣٨ و ٣٩ طبع طهران ١٩٤٤ ؛

بكثير من الايجاز بينما نرى العلاج يذكر القصة كاملة ويشرح مفزاها بالتفصيل^١ .
اتفق العلاج وعين القضاة على القول بان محمداً وابليس صفتان من صفات الله : محمد

١- نثبت هنا اهم ماقاله العلاج عن محمد وابليس نظراً لاهمية الموضوع : «ماصحت الدعوى لاحد الا لابليس واحمد صلعم غير ان ابليس سقط عن العين واحمد صلعم - كشف له عن عين العين . قال لابليس : اسجد ، ولاحمد : انظر . هذا ما سجد واحمد ما نظر ؛ ما التفت يميننا ولا شمالا «ما راغ البصر وما طغى» . . . وما كان في اهل السماء موحد مثل ابليس ؛ حيث ابليس تغير عليه الغير وهجر الالفاظ في السير وعبد المعبود على التجريد ولعن حيث وصل الى التفريد ، وطلب حين طالب بالمزيد . فقال له : اسجد ؛ قال : لاغير ؛ قال له : ان عليك لعنتي ؛ قال : لاغير .

مالي الى غير سبيل واني محب ذليل

قال له : استكبرت ؛ فقال : لو كان لي معك لحظة لكان يليق في التكبر والتجبر وأنا الذي عرفتك في الازل . «أنا خير منه» لان لي قدمة في الخدمة وليس في الكونين اعرف مني بك ولني فيك ارادة ولك في ارادة : ارادتك في سابقة ان سجدت لعيرك ، فان لم اسجد فلا بد لي من الرجوع الى الاصل لانك خلقتني من النار والنار ترجع الى النار ولك التقدير والاختيار :

تيقنت ان القرب والبعد واحد واني وان اهجرت فالهجر صاحب

التقى موسى - عم وابليس على عتبة الطور فقال له : يا ابليس ما منعك عن السجود ؟ فقال منعني الدعوى بمعبود واحد ولو سجدت له لكنت مثلك فانك نوديت مرة واحدة «انظر الى الجبل» فظفرت ، ونوديت انا الفمرة «ان اسجد» فما سجدت لدعوى بمعناى . فقال : تركت الامر ؛ قال : كان ذلك ابتلاء لامرا فقال موسى : لاجرم قد فير صورتك ... قال ابليس : يا موسى ذا وذا تلبس ، والحال لا يعول عليه فانه يحول ؛

لكن المعرفة صحيحة كما كانت وما تغيرت وان الشخص قد تغير ؛ فقال موسى : الان تذكره ؟ فقال : يا موسى الفكرة لتذكره ، انا المذكور وهو مذكور ، ذكره ذكرى وذكري ذكره ؛ هل يكون اذا كرون الامعا ؟ خدمتي الان اصفى ووقتي اخلى وذكري اجلى لاني كنت اخدمه في القدم لحظي والان اخدمه لحظه . . . مانعني عن الاغيار لغيرتي ... هجرني لمكاشفتي ، كشفني لوصلي ... وحقه ما اخطأت في التدبير ولا رددت التقدير ولا باليت بتغيير التصوير .. ان عذبنى بناره ابد الابد ما سجدت لاحد ولا اذل لشخص او جسد ولا اعرف ضدا ولا ولدا ، دعوى دعوى الصادقين وانا في الحب من الصادقين «كتاب الطواسين ص ٤١-٤٩ ؛ ثم يقص علينا العلاج مناظرة جرت بينه وبين ابليس وفرعون يخلص منها بضرورة اقتدائه بالجبايرة المتمردين وباصرازه على ادعاء الالوهية على ما في ذلك من كفر ظاهر وعصيان مفضوح : «تناظرت مع ابليس

البقية في الصفحة التالية

صفة الرحمة لانه صفة النور والهداية وابليس صفة الضلالة لانه صفة الظلمة والكفر والخذلان . ومن الطبيعي في هذه الحالة ان يصدق فيهما الحديث النبوي القائل : « بعثت داعياً وليس الى من الهداية شيء ، وخلق ابليس مضلاً وليس اليه من الضلالة شيء »^١ . لقد اتفق الحلاج وعين القضاة على القول بان الشيطان في الحقيقة عاشق الألوهية الصادق وخادم الله الامين اما ما اخبر به الوحي عن ابليس على انه ملاك متمرد وعاص شريير وابوالغرور الحقد والبعض والرياء وكل ما هناك من الشرور فما ذلك في نظرهما الاتعبيير مجازي . ولا بدلنا هنا من ان نتساءل فنقول : ايليق بالله ان يوحى لنا معلومات خاطئة ويصور لنا الباطل حقاً ؟ اذا ما كان ابليس حبيب الله وخليله فكيف يصوره لنا الله على انه عدوه اللدود ؟ والحقيقة ان اعتبار الشر في ابليس امر مجازي ادى بعين القضاة وغيره الى القول بان الشر في الانسان ايضاً امرٌ اعتباري ومجازي لان كل ما يرتكبه البشر من الشرور من صنع الله اذ لافاعل في الحقيقة الاالله : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ... اواه ! السعيد من سعد من بطن امه ... والشقى من شقى من بطن امه . لذلك كانت افعال الخلق على قسمين : قسم يسبب القربة من الله وقسم يسبب البعد .. ان الله خالقنا وخالق افعالنا - والله خلقكم وما تعملون - لذلك نرى الله يضع

بقية حاشية الصفحة ١٩

وفرعون في الفتوة فقال ابليس : ان سجدت سقط عنى اسم الفتوة . وقال فرعون : ان آمنت برسوله سقطت من منزلة الفتوة . وقلت انا : ان رجعت عن دعواي وقولى سقطت من بساط الفتوة ؛ وقال ابليس انا خير منه حين لم يراه غيره غيرا ؛ وقال فرعون : ما علمت لكم من اله غيرى حين لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والباطل . وقلت انا : ان لم تعرفوه فاعرفوا آتاره وانا ذلك الاثر وانا الحق لاني مازلت بالحق حقاً ... فصاحي واستاذى ابليس وفرعون : ابليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه وفرعون اغرق في اليم وما رجع عن دعواه ولم يقر بالواسطة البتة . وانا ان قتلت او صلبت او قطعت يداي ورجلاي ما رجعت عن دعواي .

كتاب الطواسين ص ٥٠ الى ٥٢ ؛

في طريق عباده ما يشاء ويقول : - هل من خالق غير الله - ^١ ثم يضيف عين القضاة فيقول : « عزيزى كل ما رأيت عملاً يضاف الى غير الله احسب هذه الاضافة امراً مجازياً لا حقيقياً ولا تعد الفاعل الحقيقي الا الله . . . لا تنظر هداية محمد للناس الا امراً مجازياً وكذلك قل في اضلال ابليس . الحقيقة هي ان تعلم - ان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ^٢ - . ولا بد لنا من التساؤل هنا ايضاً فنقول : اذا ما كان الله يخلق فينا الخير والشر فما الحكمة اذن من بعث الرسل ونصب الشرائع ؟ وما هي حقيقة حرية الانسان و بالتالى مسؤوليته اذا ما كان الله وحده هو المسؤول عن كل ما يرتكبه الانسان من المظالم ضد نفسه وضد ابناء جنسه و عما يرتكبه من العصيان والكفر ضد ربه وخالقه . ما قيمة شهادة ضمائرنا باننا مسؤولين حقاً عن كل ما نقوم به من الخير والشر ؟ واذا ما كان الشر والكفر من عمل الله فما غاية الله من خلق الشر والكفر ؟ وكيف يمكن ان يريد الخالق الكامل الشر لمخلوقاته واحبائه ؟ ولا يكتفى عين القضاة بان يعزو الاضلال والكفر الى الله بواسطة ابليس بل نراه يقدم لنا نظرية ميتا فيزيقية في معنى الشر والظلام وقيمتها الوجودية وان وجودهما ملازم لوجود الخير والنور فيقول : « عزيزى الحكمة هي ان كل ما وجد ويوجد وسيوجد لا يلبق ولن يلبق ان يكون على خلاف ما هو عليه : لا يلبق مطلقاً ان يكون البياض بلا السواد ؛ وكذلك لا يلبق ان تكون السماء بدون الارض ؛ ولا يتصور ان يكون جوهر بلا عرض و كذلك لا يلبق ان يكون محمد بلا ابليس ؛ ان الطاعة لا توجد بدون المعصية والكفر بدون الايمان وكذلك قل في جملة الاضداد . وهذا هو معنى قول القائل : وبضدها تبين الاشياء ^٣ .

٢- التمهيدات ص ١٨٨ ؛

١- التمهيدات ص ١٨٢ ؛

٣- التمهيدات ص ١٨٧ ؛

٣- مسألة اتحاد المخلوق بالخالق او مسألة الحلول

نذكر اولاً العبارة التي انكرها الفقهاء على عين القضاة في هذه المسألة و تتبعها بالرد الذي كتبه هو دفاعاً عن نفسه ثم نعرض بعض الايضاحات التي ذكرها الشهيد الهمداني في بقية كتبه ونختتم كل ذلك ببعض التعليقات على موقف عين القضاة من مسألة الحلول .

ومن جملة ما انكره عليه قوله : « ان الله ينبوع الوجود ومصدر الوجود وانه هو الكل وانه هو الوجود الحقيقي وان ما سواه من حيث ذاته باطل وهالك وفانٍ ومعدوم وانما كان موجوداً من حيث ان القدرة الازلية تقوم وجوده »^١ . فاجاب ان : « قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كقولنا خالق كل شيء فمن اوله على غير ذلك فهو مخطيء ٠٠٠ ولست انكر قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كلمات مجملة محتملة لمعان بعضها خطأ وبعضها صواب ٠٠٠ وكيف وفي رسالتي < زبدة الحقائق > ما لو تأمله المنصف علم ان الخصم متعنت اذ الخصم ان كان يفهم من قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود تعريفاً بقدم العالم فقد ذكرت في تلك الرسالة قريباً من عشرة اوراق في حدوث العالم^٢ واقمت على ذلك البرهان القاطع ؛ وان كان يفهم منه تعريفاً بمنفى علمه بالجزئيات^٣ فقد برهنت على ذلك بحيث لا يشك فيه عاقل »^٤ .

وقوله : « الحق ان الله هو الكثير والكل وان ما سواه هو الواحد والجزو »^٥ فاجاب شارحاً بان : « كل الموجودات بالنسبة الى عظمة ذاته كالجزء بالنسبة الى

١- الشكوى ص ٩ ؛ ٢- راجع الزبدة ص ٤٢-٦٤ .

٣- راجع الزبدة ص ٢٠-٢٧ ؛ ٤- الشكوى ص ١٠ ؛

٥- الزبدة ص ٢١ ؛

الكل وكالواحد بالنسبة الى الكثير اذ كل الموجودات قطرة من بحر قدرته .. وليس المراد ان الله اكبر من العالم بكثرة الاجزاء بل بعظمة ذاته والمقصود منه الرد على الفلاسفة حيث قالوا : ان الله لم يخلق الا شيئاً واحداً^١ .

وقوله : « اشرقت سلطنة الجلالة الازلية فبقى القلم وفنى الكاتب »^٢ فاجاب بذكر قول الخلدی بان : « التصوف حال تظهر فيها عين الربوبية وتضمحل فيها عين العبودية ؛ وهذا هو مرادى حيث اقول : فتلاشى العلم والعقل والقلب وبقى الكاتب بلا هو ... وقال ابوالحسن الاسرارى : التصوف هو سهوى عنى وتيقظى بربى »^٣ .

وقوله : « طار الطائر الى عشه »^٤ فاجاب على هذه العبارة مستشهدا بقول ابى سعيد الخراز : ان الله جذب ارواح اوليائه اليه ولذذاً بذكره^٥ . ثم يقول ذوالنون المصرى : ان لله عباداً ينظرون بأعين القلوب الى محجوب الغيوب فتسيح ارواحهم فى ملكوت السماء ثم تعود اليهم بأطيب جنى من ثمار السرور ... ومن ذلك انه تواجد رجل فى مجلس يحيى بن معاذ ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : غابت صفات الانسانية وظهرت احكام الربانية ... وقال سليمان بن عبدالله : كل نفس يكون فيه ذكر الله فهو متصل بالعرش^٦ .

وقوله : « لو ظهر مما جرى بينهما (بين سلطان الازل والكاتب) ذرة لتلاشى العرش والكرسى »^٧ . فاجاب انه : « متى خرجت انوار العقول والفهوم تلاشت فى انوار الروح تلاشى انوار الكواكب والقمر فى نور الشمس . ومنها يتحقق ان المتصوفة

٢- الشكوى ص ٢٨-٢٩ ؛

١- الشكوى ص ٢٧ ؛

٤- الشكوى ص ٢٧ الزبدة ص ٨٥ ؛

٣- الشكوى ص ٢٩ ؛

٦- الشكوى ص ٣٠ ؛

٥- الشكوى ص ٢٨ ؛

٧- الشكوى ص ٢٧ الزبدة ص ٨٦ ؛

لا يعنون بالتلاشى عدم الشيء في ذاته بل اختفاؤه بالنسبة الى مدركه ... واحترق العرش كتلاشيه ومن غاب عن نفسه فقد اتصل بربه واحترق في حقه كل ما سواه كما حكى عن ابي سعيد الخراز في حكاية انه قال : تهت في البادية فهتف بي هاتف وقال :

فلو كنت من اهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى^١ وقوله « كذلك تخيلوا (علماء الظاهر) في بعض الفاظها (الفاظ رسالة زبدة الحقائق) دعوى للرؤية الحقيقية التي طلبها موسى - عليه السلام - فقيل له لن تراني^٢ فاجاب بانه : « ليس المراد بالرؤية ما طلب موسى من ربه بل شيء آخر ظاهر الحقيقة عند اهلها^٣ ثم ان علماء الظاهر لم يراجعوا ماجاء في زبدة الحقائق في هذا الموضوع والا لما : « غفلوا عن النص الصريح الذي لا يقبل التأويل : ان الله لا يتصور ان يراه احد في الدنيا لاولى ولا نبي غير محمد - صلعم - »^٤ .

وقوله : « ومما انكروه على في تلك الرسالة < زبدة الحقائق > ان الله منزه عن ان يدركه الانبياء فضلا عن غيرهم والادراك ان يحيط المدرك بكمال المدرك وهذا لا يتصور الا لله فاذا لا يعرف الله غير الله كما قال الجنيد^٥ .

فاجاب : « انما اشكل قولى على من اشكل من حيث ظن ان العلم بوجود الله وبوجود صفاته من العلم والقدرة والحيوة ... هو معرفة الله وادراك حقيقته وليس كذلك ... فالصوفية يفرقون فرقا عظيما بين العلم بالله وبين معرفة الله ؛ والعلم بوجود القديم قريب واليه يشير قوله تعالى : « افى ذلك شك » ؟ فاما ادراك حقيقة الذات والمعرفة الحقيقية فليس ذلك الا لله ... والعارفون لا ينظرون الى الله من الاشياء بل ينظرون

١- الشكوى ص ٢٨-٢٩ ؛ ٢- الشكوى ص ٢٨ الزبدة ص ٨٥-٨٦ ؛

٣- الشكوى ص ٢٩ ؛ ٤- الشكوى ص ٢٨ الزبدة ص ٩٥-٩٦ ؛

٥- الشكوى ص ٣٣-٣٤ الزبدة ص ١٣-١٤ ؛

فى الله الى الاشياء كما قال ابوبكر : ما نظرت فى شىء الا رأيت الله قبله . وليست هذه الرؤية من الرؤية الحاصلة فى الآخرة فى شىء بل الرؤية لفظ مشترك يطلقها الفقهاء والصوفية لمعان كثيرة^١ .

لنرى الآن رأى عين القضاة فى مسألة اتحاد المخلوق بالخالق او حلول الخالق فى المخلوق كما جاء فى التمهيدات . قلنا ان العشق فى نظر الهمذانى اساس علاقة الخالق بالمخلوق ، لكن كيف تنشأ هذه المحبة فى قلب الانسان ، وكيف تجلى محبة الخالق للمخلوق ؟ احب الله الانسان اولا اذ خلقه ولم يكن شيئاً مذكورا . وقد وعى عين القضاة أسبقية حب الله له فطار قلبه دهشة وفرحاً وعرفانا بالجميل ، واخذ يردد الآية القرآنية ، يحبهم ويحبونه ، ويهينم بها . ما احلاها على قلبه وما اعذبها على لسانه ! ان الله احبه فاتخذ قلبه عرشاً له . انها لتجربة لا يفهما الا العشاق !

وكذلك نرى عين القضاة يهينم بالاحاديث النبوية التى تعبر عما اكتشف من تجربة رهيبة ويتغننى بها : قلب المؤمن بيت الله وسكن الله وعرش الله ، ما وسعنى ارضى ولاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن ، لا يزال عبدى يتمقرب الى بالنوافل حتى احبه فمتى احببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق ، أنا جليس من ذكرنى الخ ... وهاهو يناجى ربه ويهمهم فى ضميره ليل نهار ويقول : لا اريد ان اعيش لذاتى بل لذلك الاله المتعالى الذى تنازل وحل فى قلبى . لاهم لى الا عمل مرضاة الاله الحبيب والتخلق باخلاقه : ان اكلت او شربت او نمت او اشتغلت فاننى اقوم بكل هذه الاعمال من اجل حبيبى ، فله آكل واشرب وبه أسمع وارى . لقد صدق الشبلى حينما قال: العشق نار فى القلوب فاحرقت ماسوى المحبوب . نعم احترقت فتى كل ارادة شخصية

وفنيت منى كل رغبة انسانية ، لست انا الذى اعيش بل اصبحت حياتى حياة خالقي
وحبيبي . ولقد عبّر الحلاج عن هذه التجربة الحلولية تعبيراً صادقاً حينما قال :

أنا من اهوى ومن اهوى أنا	ليس فى المرأة شىء غيرنا
قد سهى المنشد اذ أنشده	نحن روحان حملنا بدنا
اثبت الشركة شركا واضحا	كلُّ من فرق فرقا بيننا
لا أناديه ولا أذكره	إنّ ذكرى وندائى يا أنا
فاذا ابصرتنى ابصرته	و اذا ابصرته ابصرتنا ^١

اذا تأملنا اجوبة عين القضاة كما ذكرها فى الشكوى واذا دققنا فى شرحه لمعنى
اتحاد الخالق بالمخلوق ورفاء المخلوق فى الخالق ، وتلاشيه واستغراقه ومحوه وما شابهها
من هذه العبارات ، كما جاء فى كتاب التمهيدات تبين لنا انه لا يقصد من هذه الالفاظ
الفناء الوجودى واضمحلال انسانية العارف اضمحلالا جوهريا بل يقصد بالاتحاد او
الحلول نوع من استيلاء الألوهية على الانسانية حتى وكأن الطبيعة البشرية تفقد
القدرة على التصرف بذاتها بل تصبح اداة تستعملها الألوهية وتتصرف بها كما نشاء ؛
ولقد عبّر الحلاج فى الابيات التالية عن المقصود باستيلاء اللاهوت على الناسوت خير
تعبير حيث قال :

« سبحان من اظهر ناسوته	سرّ سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهراً	فى صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه	كحظة الحاجب للحاجب ^٢

واذا ما استولى اللاهوت على ناسوت المؤمن صارت افعال الناسوت افعالاً

١- ديوان الحلاج المقطع الحادى عشر ، تحقيق الاستاذ مسينون ؛

٢- ديوان الحلاج المقطع السابع والخمسون ؛

للاهوت: فان شكر الناسوت الله كان اللاهوت يشكر نفسه بنفسه ، وان عرف الناسوت الله كان الرب يعرف نفسه بنفسه . ثم يستعير عين القضاة عبارات من اقوال الحلاج تصور لنا خير تصوير كيفية فناء السالك عن رؤية نفسه و كيفية بقائه بالحق : « اذا اراد الله ان يوالى عبداً من عباده فتح عليه باب الذكر ثم فتح عليه باب القرب ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب فيراه بالمشاهدة ، ثم ادخله دار الفردانية ثم كشف عنه رداء الكبرياء والجمال فاذا وقع بصره على الجمال بقى بلاهو ، فحينئذ صار العبد فانياً وبالحق باقياً ، فوقع في حفظه سبحانه وتعالى وبرىء من دعاوى نفسه »^١ .

والواقع ان كل ما نقل عين القضاة من الاحاديث النبوية وكل ما ذكر من اقوال المتصوفة لايعنى شيئاً آخر الا القول بان الله حل في قلب المؤمن واتخذهُ سكناً . ماذا يقصد عين القضاة بكلمة الحلول ؟ استعمل شهيد همدان كلمة الحلول في كتاب التمهيدات مراراً عديدة وقصد بها دائماً استيلاء اللاهوت على ناسوت العارف . ومن اقواله في الحلول : « اذا ماخالجت جذبة من جذبات الحق قلب العارف كانت سحراً . وكأن هذه الجذبة يدُ تدك اركان الانسان دكا ٠٠٠ عندها تتجلى حقيقة » رأى قلبى ربى « ويتحقق العارف من القول المأثور « كونوا ربانيين » ٠٠٠ الويل لى ! فالحلول قد اسفر هنا عن وجهه ! عزيزى اذا اردت ان تحظى بالسعادة الابدية ، صاحب حلوليا ساعة من الزمن اى صاحب صوفيا لتعلم من هو الحلولى . لربما قصد هذا المعنى حينما قال ذاك الشيخ : الصوفى هو الله ... كل ما كان لله فهو للحولى الموحّد ، وكل ما تسمعه منه فى هذا المقام فانك تسمعه من الله . الويل لى ! كل من اراد ان يسمع الاسرار الالهية بدون واسطة قل له : ليسمعها من عين القضاة ؛ هذا هو معنى « ان الحق لينطق على لسان عمر ... هنا اسفر الحلول عن وجهه ، هنا انجلى سرّ « تخلقوا باخلاق الله »^٢ .

هل تتعارض نظرية الحلول مع تعاليم الاسلام؟ ونقصد بالحلول كما قصد به العلاج وعين القضاة يعنى حلول الله في قلب الانسان حتى يصيرا روحان في جسد انساني واحد، لالحلول من يزعم بان الطبيعة كلها مظهر شخصي للالوهية. يعتقد العلاج وعين القضاة وكثيرون من المتصوفة بان هناك تعارضاً اساسياً بين نظر الشريعة ونظر الحقيقة؛ فالحلول هو الذي يعبر عن حقيقة علاقتنا بالله غير ان الشريعة تحرم افشاء هذا السر العجيب وتبيح دم كل من يجراً على هتك سر الربوبية.

لقد عرف شهيد همدان بان افشاء تجربة الحلول امر خطير ربما ادى به الى الصلب بعد التعذيب. كما انه علم كالعلاج بأنه يحق للشريعة لابل يتحتم على الشريعة ان تبيح دم من يفشى سر الربوبية ويدعى بان الالوهية حلت في قلب المؤمن، فلنسمعهم يقول: «اواه! لا استطيع كلاما! اما رأيت بان الشريعة صارت رقيبا على أولئك الذين يفوهون بكلمة عن الربوبية؟ كل من يفشى سر الربوبية سفكت الشريعة دمه في الحال»^١. لكن كيف استطيع ان يخمد نار الحب الالهى، تلك النار الآكلة المتقدمة في احشائه؟ لقد ذاق طعم الالوهية اذ أصبح قلبه عرش الله، ونعم بصحبة سلطان السموات والارضين اذ صار فؤاده سكننا لرب العالمين، فكيف استطيع ان يخفى الحياة الالهية النابضة في اعماق سريره؟ سيفشى سر الربوبية اذ لاعمل له بعد اليوم الا ان يبوح بهذا السر العظيم! وانه ليتنبأ بسفك دمه فرحا طروباً، وانه ليمشوق الى ذلك اليوم بفارغ الصبر وها هو يكتب في السنوات الاخيرة من حياته: «عزيزى ان التلطف بكلمة العسل غير رؤية العسل، والنظر الى العسل غير اكله... حبذا لو تصبح حلوليا مثلنا ليكون نصيبك ما سينزلوه بنا عن قريب. اتظن بان القتل في سبيل الله مصيبة او بلاء؟ كلا! ان القتل في عرفنا بمثابة الروح. ماذا تقول؟ الا يحب الانسان ان

يُنعم عليه بالروح! .. آه من ذلك اليوم ، يوم علق على الصليب حسين منصور الحلاج أمير العشاق وقدة العارفين ! عندها قال الشبلي : ناجيت الله في تلك الليلة فقلت : الهى الى متى تقتل المحبين . قال تعالى : الى ان اجد الدية . قلت : يا رب وما ديتك؟ قال لقائى وجمالى دية المحبين لقد اعطيناه (للحلاج) مفتاح سر الاسرار فأفشا سرنا فوضعنا فى طريقه البلاء حتى يحفظ سرنا الآخرون . عزيزى ماهو سرى؟ سرى ان يقطع رأسك . عندها يصبح سرى المولى . يا حسرتاه ! ليس هذا السر فى متناول كل انسان ! غداً بعد ايام معدودات سترى يا عزيزى عين القضاة قد حظى بهذا التوفيق فيقدم عنقه فداء هذا السر ليحظى بالامارة^١ . واذا ما تشوق شهيد همذان للاستشهاد فلم يكن ذلك الا استشهادا لِحقيقة عاشها فصارت هى حياته ، ولم يقدم دمه قرباناً لنظرية حاكها الوهم والخيال .

اتفق عين القضاة مع الحلاج على القول بانه ينبغي على الشريعة ان تسفك دم من يبيح سر الربوبية فلنر الآن كيف يصور لنا شهيد بغداد تعارض نظر الشريعة والحقيقة فى مسألة الحلول : « قال ابو نصر البيضاوى : رأيت قطعة بخط الحلاج عند بعض تلاميذه ؛ اما بعد اعلم ان المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل الى مواقف التوحيد فاذا وصل اليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق فاذا ترادفت عليه اللوائح وتابعت عليه الطوالع صار التوحيد عنده زندقة والشريعة عنده هوسا فبقى بالعين ولا اثر ، ان استعمل الشريعة استعملها رسماً وان نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً^٢ . ان قوام الشريعة التوحيد ، واساس التوحيد الاقرار بان لاله الا الله العلى العظيم المتعالى عن كافة المخلوقات اذ المسافة لامتناهية بين الخالق والمخلوق ؛ بينما نرى ان التجربة الحلولية التى عاناها الحلاج وعين القضاة تقوم على

١ - التمهيديات ص ٢٣٥ و ٢٣٦ ؛ ٢ - اخبار الحلاج رقم ٤٧ تحقيق الاستاذ مسينون ؛

محو الهوة السحيقة التي تفصل الخالق عن المخلوق؛ فالحلاج يؤكّد لنا كما يؤكّد لنا عين القضاة من بعده أن الألوهية حلت في قلبه فاضحى وإياها وجوداً واحداً. وبروى عن عبدالودود بن سعيد بن عبدالغنى الزاهد قال: رأيت الحلاج دخل جامع المنصور... فقال: اعلّموا إن الله تعالى إباح لكم دمي فاقتلوني. فبكى بعض القوم. فتقدمت من بين الجماعة وقلت: يا شيخ كيف تقتل رجلاً يصلى ويصوم ويقرأ القرآن؟ فقال: يا شيخ المعنى الذى به تحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقرآنة القرآن، فاقتلوني تؤجروا واستريح. فبكى القوم وذهب وتبعته الى داره وقلت: يا شيخ ما معنى هذا؟ قال: ليس فى الدنيا للمسلمين شغل اهم من قتلى. فقلت له: كيف الطريق الى الله تعالى؟ قال الطريق بين اثنين وليس مع الله احد. فقلت بيّن. قال: من لم يقف على اشارتنا لم ترشده عباراتنا ثم قال:

أنت ام أنا هذا فى الهين	حاشاك حاشاك من اثبات اثنين
هوية لك فى لائيتى ابدأ	كلى على الكل تلبيس بوجهين
بينى وبينك أنيتى يزاحمنى	فارفع بأنيك أنيتى من البين

لقد كشف الله للحلاج عن سر محبته اللامتناهية لانه اتخذ قلبه عرشاً لالوهيته فهل يكتبكم عن بنى آدم اخوانه حقيقة هذا السر؟ اما دوت فى اذنى قلبه الكلمة المأثورة: شر الناس من اكل وحده؟ انه لا يستطيع ان يخفى ما هو اظهر من الشمس فى رابعة النهار! أضف الى انه لا يريد ان يطفئ من قلبه هذه النار الالهية ولو كلفه ذلك تضحية حياته. أ يخاف الموت وهو يمتظره بفارغ الصبر؟ الا يود العاشق من صميم قلبه ان يفارق كل شيء لينفرد بالمعشوق؟ وها نحن نرى الحلاج يهيمهم نهاراً وليلاً:

اقتلوني يا ثقائى	ان فى قتلى حياتى ...
ان عندى محو ذاتى	من اجل المكرمات



لوحة «ميناتور» فارسية من القرن الحادى عشر هجرى مخطوطة باريس رقم
١٤٨٩ صفحة ٢٢٦ . اخذنا هذه اللوحة وباقي اللوحات الموجودة فى الشكوى
من كتاب آلام الحلاج تأليف الاستاذ لويس مسينيون .

و بقائى فى صفاتى	من قبيح السيئات
سئمت نفسى حياتى	فى الرسوم الباليات
فاقتلونى و احرقونى	بعضامى الفانيات
ثم مروا برفاتى	فى القبور الدارسات
تجدوا سر حبيبى	فى الطوايا الباقيات ^١

ماذا يصنع الحلاج والشريعة لن ترض عنه اذا ما افشى سر الربوبية؟ الشريعة فى نظره الهية واحكامها مقدسة فمن العدل اذن ان تعامله كما تعامل سائر من يخالف تعاليمها وان تسفك دمه لانه لم يكتسب سر الربوبية لذلك نراه يطلب من الله ان يغفر للذين سيقتلونه تعصباً للشريعة . ولقد ذكر لنا ابراهيم بن فاتك ، تلميذ المنصور الذى استشهد مثل استاذه ، رأى الحلاج فى الحلول وانحد الخالق بالانسان المخلوق وكيف رضى بحكم الشريعة فى اباحة دمه فقال : « لما أتى بالحسين بن منصور ليصلب رأى الخشبة والمسامير فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه . ثم التفت الى القوم فرأى الشبلى فيما بينهم فقال له : يا ابا بكر هل معك سجادتك؟ فقال بلى يا شيخ . قال : افرشها لى . ففرشها فصلى الحسين بن منصور عليها ركعتين و كنت قريباً منه فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى : « لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع » وقرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » فلما سلم عنها ذكر اشياء لم احفظها و كان مما حفظته : اللهم انك المتجلى عن كل جهة المتخلى من كل جهة . بحق قيامك بحقى وبحق قيامى بحقك ، وقيامى بحقك يخالف قيامك بحقى فان قيامى بحقك ناسوتية وقيامك بحقى لاهوتية ، وكما ان ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيك غير ممازجة اياها ، فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتى غير مماسة لها . وبحق قدمك

على حدثي وحق حدثي تحت ملابس قدمك ان ترزقني شكر هذه النعمة التي انعمت بها علي، حيث غيبت اعياري عما كشفت لي من مطالع وجهك وحرمت علي غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرك . وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا ، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد . ثم سكت وناجى سرا . فتقدم ابوالحارث السيف فلطمه لطمه هشم انفه وسال الدم على شبيهه^١ .

لم يشك الحلاج مطلقا وكذلك لم يشك عين القضاة بان قلب المؤمن عرش الله كما اتفقا على القول بان الشريعة الاسلامية تحرم افشاء سر الربوبية هذا وتبيح دم من يدعى ان الالهوية قد حلت في انسانية المؤمن وان الله قد اتخذ قلب الانسان عرشا وسكنا . ولكن ماهو رأى الشريعة الاسلامية في مسأله الحلول ؟ يمكننا ان نقسم موقف المسلمين في مسألة الحلول الى اربعة اقسام : موقف الفقهاء ، موقف المفسرين ، موقف المتكلمين وموقف الصوفيين :

١- موقف الفقهاء : اما الفقهاء ففئتان : الفئة الاولى وهم الاكثرية الساحقة قد كفرت الحلاج كما كفرت عين القضاة وغيره ممن قالوا بنظرية الحلول من بعده ويمكننا ان نعتبر ابابكر محمد بن داود بن علي بن خالف الاصفهاني الملقب بابن داود ممثل هذه الفئة وهو الذي افتى بقتل الحلاج فقال : اذا كان ما اوحاه الله لنبيه صحيحا فاقوال الحلاج مغلوطة مردودة .

اما الفئة الثانية من الفقهاء فهم الذين توقفوا عن الحكم على اقوال المتصوفة وعدوها خارجة عن اختصاص المحاكم الشرعية ويمكننا ان نعد ابا العباس احمد بن

عمر بن سريج ممثلاً لهذه الفئة إذ قد تُطلب منه ان يقتل الحلاج فرفض . جاء في اخبار الحلاج انه : « يروى عن ابراهيم بن شيبان انه قال : دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت : يا ابا عباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل الرجل؟ قال : لعلمهم نسوا قول الله تعالى : أنقتلون رجلاً ان يقول ربى الله؟ وقال الواسطى : قلت لابن سريج : ما تقول في الحلاج؟ قال : اما أنا اراه حافظاً للمقرآن عالماً به ماهراً فى الفقه عالماً بالحديث والاخبار والسنن صائماً الدهر قائماً الليل يعظ ويبكى ويتكلم بكلام لا افهمه فلا احكم بكفره»^١ . و إن « حكم ابن سريج هذا لا يزال معتبراً حتى اليوم وخاصة عند الشافعية »^٢ .

٢- موقف المفسرين : والمفسرون كذلك فثنان نكتفى ان نلّمح باولئك الذين ذكروا فى تفاسيرهم اقوال المتصوفة فى الحلول كابن عطاء والسلمى : فابن عطاء محدث وشيخ يعترف به الحنابلة ؛ اما تفسير السلمى فقد دُرِسَ فى مدرسة نيشابور ومدرسة النظامية ثم جدد نشره البقلى ولا يزال يعاد طبعه فى الهند حتى اليوم .

٣- موقف المتكلمين: اما المتكلمون فنكتفى بان نذكر موقف علم من اعلامهم فى مسألة الحلول ولقد لخص ابن تيمية رأيه فى هذا الموضوع كما يلى :

« واما قول (الحلاج) بينى وبينك أنيى تراحمنى فارفع بحقك أنيى من البين، فان هذا الكلام يفسر بمعان ثلاثة يقوله الزنديق ويقوله الصديق : فالاول مراده به طلب رفع ثبوت أنيته حتى يقال : ان وجوده هو الحق وأنيته هى أنية الحق ، فلا يقال : انه غير الله ولا سوى الله . ولهذا قال سلف هؤلاء الملاحدة : ان الحلاج نصف رجل وذلك انه لم ترفع له الآنية بالمعنى فرفعت له صورة فقتل . وهذا القول مع ما فيه من الكفر والالحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضا ، فان قوله « بينى وبينك أنيى تراحمنى »

١- اخبار الحلاج ص ١٠٦ و ١٠٧ ؛

٢- آلام الحلاج ج ١ ص ٧٤٠ مسنون ؛

الخطاب لغيره واثبات أنيَّة بينه وبين ربه وهذا اثبات امور ثلاثة ، ولذلك يقول :
 « فإرفع بحقك أنيى من البين ، طلباً من غيره أن يرفع الأنيَّة وهو طلب الفناء .
 والفناء ثلاثة اقسام : فناء عن وجود السوى وفناء عن شهود السوى وفناء عن عبادة
 السوى . فالاول هو فناء اهل الوحدة الملاحظة كما فسروا به كلام الحلاج وهو ان
 يجعل الوجود كله وجوداً واحداً .

واما الثانى وهو الفناء عن شهود السوى فهذا هو الذى يعرض لكثير من
 السالكين كما يحكى عن ابى يزيد وامثاله ، وهو مقام الاصطلام وهو ان يغيب
 بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهادته وبمذكوره عن ذكره
 فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل . وهكذا كما يحكى ان رجلاً كان يحب آخر
 فالقى نفسه فى الماء فالقى المحب نفسه خلفه فقال : أنا وقعت فلم وقعت انت ؟
 فقال : غبت بك عنى فظننت انك انى . فهذا حال من عجز عن شىء من المخلوقات
 اذا شهد قلبه وجود الخالق ، وهو امر يعرض لطائفة من السالكين . ومن الناس من
 يجعل هذا من السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء
 فى توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحذور والمحبوب والمكروه وهذا
 غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر واحكام الربوبية عن شهود الشرع والامر والنهى
 وعبادة الله وحده وطاعة رسوله . فمن طلب رفع أنيَّته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على
 هذا ولكن قد يكون معذوراً .

واما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة السوى فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو
 ان يفنى بعبادة الله عن عبادة ماسواه وبحبه عن حب ماسواه وبخشيتة عن خشية ماسواه
 وبالتوكل عليه عن التوكل عما سواه . فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له ، وهو
 الجهنمية مله ابراهيم . . . > حيث < يفنى > السالك < عن اتباع هواه بطاعة الله

فلا يحب الله ولا يبغض الله ولا يعطى الله ولا يمنع الله . فهذا هو الفناء الشرعى الذى بعث الله به رسله وانزل به كتبه ومن قال «فارفع بحقك اتى من البين بمعنى ان يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته بل يكون علمه لله لالهواه وعمله بالله وقوته لاجوله وبقوته كما قال الله تعالى - اياك نعبد واياك نستعين - فهذا حق محمود»^١ .

٤- موقف الصوفية: فمنهم فئة يقولون بالحلول كما اعتقده الحلاج وعين القضاة فيقرون بحلول الالهوية . فالشبلى والنصر آبادى وابوسعيد بن ابى الخير وابن خفيف يعترفون باسالة تجربة الحلاج وبصحة مذهبه الصوفى ويجلون بطولته لقبوله الموت وقد اعدوا الطريق بموقفهم هذا للملحمة الحلاجية التى نظمها فريدالدين العطار فيما بعد^٢ . لكنهم يأكدون على ضرورة كتمان هذا السر الاعن الخالص من المريدين لان الشريعة لاتسمح بافشاء سر الربوبية . واذا ما اوجبت الشريعة سفك دم الولي فلا يخرج حكم الشريعة الصوفى الشهيد من حضيرة الاسلام لان كلا من الضحية والجلاد مسلم امين^٣ .

اما الفئة الثانية من الصوفية قد قبلوا التجربة الحلولية كما قال بها الحلاج وعين القضاة غير انهم عبروا عنها بقلب فكرى خاطىء زاعمين بان وجود العالم وجود موهوم وأن لا موجود فى الحقيقة الا الله . ننهى هذه المقدمة بنقل مختصر لنظرية وحدة الوجود (عند ابن العربى واتباعه) كما عرضها وعلق عليها الشيخ احمد الفاروقى^٤: «ظن

١- مجموعة الرسائل والمسائل ابن تيمية مصر ١٣٤١ ص ٨٢؛

٢- لقد صار الحلاج المصلوب فى الشعر التركى بمثابة الولي الاكبر وكذلك تجل البكداشية

صلب الحلاج وتكرم آلامه؛ ٣- راجع آلام الحلاج مسينيون ج ١ ص ٣٠٥ . ٤- المتوفى

سنة ١٠٤١ هجرى والملقب بمجدد الالف الثانى لانه جدد الطريقة النقشبندية بعد الالف من الهجرة

فأسس النقشبندية الجديدة المنتشرة منذ اربعة قرون فى الهند والباكستان والافغانستان؛

أكثر المتصوفة والمتأخرين منهم بصفة خاصة (يعنى ابن العربي والجمامى ومن تبعهم فى القول بوحدة الوجود) بان الممكن هو عين الواجب وقالوا بان صفات الواجب من علم وقدرة الخ... عين ذات الله تعالى وان الصفات لا تميز فيما بينها فلا يوجد فى الله تعدد فى الاسماء والافعال وليس هناك تمايز وتباين... وما الاسماء والصفات الا شئون واعتبارات... ثم يقولون بأن الحقيقة المحمدية هى التعين الاول للذات الواجبة وان التعين الثانى هو حقائق الممكنات ويسمونها الاعيان الثابتة؛ وهذان التعينان العلميان هما الوحدة والاحدية فلا موجود فى الحقيقة الا الذات الالهية اما الاعيان الثابتة فلم تشم رائحة الوجود الخارجى مطلقاً ولا يوجد فى الخارج الا الاحدية المجردة عن كل تعين، والكثرة التى نظنها حقيقية، ماهى الا صورة خيالية للاعيان الثابتة... وتنقسم هذه الكثرة اذن الى ثلاثة اقسام: القسم الاول وهو التعين الروحى والقسم الثانى هو التعين المثلث والقسم الثالث هو التعين الجسدى ويتعلق بعالم الشهادة... لم يذكر احد قط من المتصوفة قبل الشيخ محبى الدين بن العربي هذه العلوم... ولم يشرح احد الاحدية بهذا النوع من البيان. لقد تكلم المتصوفة قبله فى التوحيد والاتحاد فى غلبات السكر مثل قولهم: سبحانى ما اعظم شأنى وأنا الحق وغير ذلك من العبارات لكنهم لم يعينوا مقصودهم من الاتحاد ولم يهتدوا الى شرح حقيقة التوحيد. لذلك كان الشيخ برهانا للمتقدمين من هذه الطائفة وحجة للمتأخرين ومع ذلك بقى كثير من الدقائق مستور... ووفق الفقير الى جلالها^٢ ثم يشرح لنا الفاروقى كيف ان وجود العالم فى نظره ظلال لله لا امرأ خيالياً كما زعمه ابن العربي فقال: «ان وجود العالم

١- المكتوبات باللغة الفارسية للامام الربانى حنيفة المجدد الالف الثانى احمد فاروقى ج ٢ ص ٥؛

٢- مكتوبات الفاروقى ج ٢ ص ٦٥؛

وجود خارجي ظلي بينما وجود الله وجود خارجي أصلي لذلك لا يصح ان يقال بان العالم عين الله ولا يجوز ان يحمل الواحد على الآخر لان العالم المخلوق والا له الخالق متغايران في الخارج واذا قيل بان الشيخ محي الدين بن العربي واتباعه يقولون ايضاً بان العالم ظل الله فما الفرق بينك وبينهم ؟ انهم يعتبرون الوجود ظلاً بمعنى انه لا يوجد الا في الوهم وانه لم يشم رائحة الوجود الخارجي فكثرة الموجودات في نظرهم امر موهوم ولا وجود الا للوحدة والموجود الخارجي واحد وهو الله بينما وجود الموجودات الظلي في نظر الفقير خارجي ... فاطلاق الوجود على الموجودات الممكنة (المخلوقات) اطلاق حقيقي لامجازي^١ .

واذا ما أكد الفاروقى على اصالة وجود الموجودات وعلى اشتراكها في الوجود الخارجي مع وجود الواجب - فذلك رد على من يقول بوحدة الوجود ويزعم بان الموجودات ما شمت رائحة الوجود الخارجي - لكن ذلك لم يمنعه من التأكيد على التباين الاساسى بين المخلوقات الممكنة والخالق الواجب؛ فليست المخلوقات عين الخالق لان : « الممكن عدم وما انعكس على العدم من الاسماء والصفات الاشبح الاسماء والصفات ومثالها لا عينها ، فالقول بان الله هو عين الاشياء قول خاطيء بل ينبغى ان يقال ان كل شىء من الله^٢ . واذا ما اختلفت الطبيعة الالهية الواجبة عن طبيعة المخلوقات الحادثة اختلافاً جوهرياً استحال على طبيعة المخلوق الحادثة الوجود ان تصير طبيعة واجبة الوجود . فمن المستحيل اذن ان تصبح الطبيعة الانسانية ، المخلوقة الحادثة ، عين الطبيعة الالهية . فتأليه البشرية لا يمكن ان يعنى ان الطبيعة البشرية اصبحت طبيعة الهية بل لا بد ان يفهم التأليه على معنيين لاثالث لهما .

٢- مكتوبات الفاروقى ج ٢ ص ٨ ؛

١- مكتوبات الفاروقى ج ٢ ص ٨٧ ؛

١- فاما ان نقول بان الطبيعة الانسانية اصبحت الهية اذا ما كان حاملها الشخص الالهى كما هى الحال فى المسيح الذى له طبيعتان ، طبيعة الهية وطبيعة انسانية ، فى شخص ميثا فيزيقى واحد .

٢- واما ان نقول بان الطبيعة الانسانية اصبحت الهية بنشاطها الروحى لابطبيعتها فاذا ما احبت الارادة البشرية خالقها بجماع قوتها كما يحب ذاته ، وعزمت ان لا تريد الا ما يريد الله و كما يريد اصبحت الهية لانها تشارك الله فى ارادته ؛ وكذلك اذا ما تقبل العقل ما اوحاه الله عن حقيقة ذاته وعاش من هذه الحقيقة الالهية اصبحت عقله الهيا لانه يشارك الله فى معقوليته لذاته .

اغتمت الفرصة فى خاتمة هذه المقدمة لاعبر عن بالغ امتناني للكتور مينوچهر استاذ التصوف ومدير مطبعة جامعة طهران لاهتمامه بنشر هذه الرسالة كما اننى اشكر الصديق العزيز الاستاذ فارس ابراهيم حريرى لمساعدتى فى تنقيح طبعها .

عفيف عسيران

طهران } ١ اوجست ١٩٦٢
٢٩ صفر ١٣٨٢

رسالة

شكوى الغريب عن الأوطان الى علماء البلدان

- 3 أحقاً عبادَ الله أن لستُ صادراً ولا وارداً إلا على رقيبٍ
 هذه لمعةٌ أصدرها الى المرموقين من العلماء والمشهورين فيما بين الفضلاء،
 أدام الله ظلّاهم ممدودةً على أهل الآفاق ولا زالت أقطارها مشرقةً بأنوارهم غاية
 الإشراق، غريبٌ عن وطنيه ومبتلى بصروف الزمان ومحنه، عن جفنٍ يلازمه الأرقُ
 6 ووسادٍ لا يفارقه القلقُ وبكاءٍ طويلٍ وزفرةٍ وعويلٍ، وهم آخذٍ بمجامعِ قلبه
 وزاده كرباً الى كربه، وفؤادٍ يُشرقُ بالكمدِ أرجاؤه ويضيقُ عن تباريحه سُويداؤه،
 9 وقلبٍ أحرقه الفراقُ بنيرانه صباغةً الى أحبته وإخوانه، ولوعةٍ تتلظى في الجوانح
 نارها وتظهرُ على ممرِ الأيام آثارها، ومُنادمته للكواكب ومناجاته لها بالدموع
 السواكب :

- 12 أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربةً ونأى حبيبٍ؟ إنّ ذا أعظيمُ!
 ومع هذا فلا صديقَ يبشّه بعضُ أشجانه ويستروحُ اليه عمّا يقاسيه من إخوانه،
 ولا أخَ يشكو اليه صروفَ الدهرِ ويستعينُ به على ما يُعالجه من شدةِ الأمرِ، فهو
 15 يسهرُ الليلَ الطويلَ ويُقضى نهاره بما قيل :
 أُكّررُ طرفي لأرى من أحبّه وفي الدار ممّن لأحبّ كثيرُ

وأذا اشتدَّ به ضيقُ الصدر تعلَّلَ بإنشادِ هذا الشعر :

وأنزلنى طولُ النوى دَارُ غربةٍ إذا شئتُ لاقيتُ امرءاً لا أشا كلهُ
أحامته حتى يُقال سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقله

وإذا تذكرَ عرارَ أروندٍ وحوذانها، وهمدانَ وبها أرضعته ربَّاتُ الحجالِ
لبانها، تحدَّرتْ دموؤه وتصدَّعتْ أكباده وضلَّوعه وتلَّوى وجداً عليها وأنشد شوقاً إليها

ألا ليتِ شعري هل ترى العينُ مرةً ذرى قُلَّتِي أروندَ من همدانِ

بلادُ بها نيظتُ على تماثمي وأرضعتُ من عُقاتها بلبانِ

وإذا تذكرَ أخوانه أحفى بقول ابن الطَّمْرِيَّةِ لسانه :

ليت الرِّياحُ يَجِئُنَا بكلامِهِمْ وَيَجِئُهُمْ مِنَّا بِرَجْعِ كَلَامِ

برسائلٍ يُمرِضُنَا ووسائلِ يُشْفِينُنَا مِن غُلَّةٍ وَهِيَامِ

ثم شدا بقول حبيب وهو يحنُّ حنينَ مشتاقٍ كئيبٍ :

ما أَقْبَلْتُ أَوْجُهُ اللِّذاتِ سافِرَةً مُذْ أَدْبَرْتُ بِاللَّوى أيا مَنا الأَوَّلِ

ولاغرو أن يُغلبَ الصبرُ ويضيقَ عن كتمانِ سرِّه الصدرُ، فالمكروبُ إذا ترَفَّعتْ

5-1 وإذا ... إليها B-M || 3 حامقه : ساعده على حمقه || عاقله : غالبه فى العقل فغلبه ||
4 عرار : النرجس البرى || أروند يا الوند : اسم جبل نزه خضر نضرمطل على مدينة همدان || حوذان :
نبات طيب الطعم زهره احمر فى اصله صفرة || حجال : م حجلة والحجلة ستر يضرب للروس فى جوف
البيت اوبيت يزين لها . والمعصود بربات الحجال النساء || 7 نيظ عليه الشئ : اى علق عليه || تماثم م.
تميمة وهى خرزة كانوا يعتقدون انها تمام الدواء و الشفاء . . . والتميمه فلادة من سيمور وربما جعلت
العوذة التى تعلق فى اعناق الصبيان ... وقال رفاع بن قيس الاسدى :

بلاد بها نيظت على تماثمي وأول أرض مس جلدى ترابها

(لسان العرب ج ١٤ ص ٣٣٦) || عفات م هفة وعفاقة وهى بقية اللبن فى الضرع || 9 ليت M واذا B || تجئنا
B يجئنا M || 10 امرضه : وجده مريضا || الفلة : العطش الشديد || 12 اللوى : بين الدخول وحومل
وهى اسما، امكنة فى الجزيرة العربية || 13 ترفع : امتد وطال || 10-13 برسائل ... ترفعت M B ||

زفراته نمت على أسراره عبراته ، و ليس للانسان بما لا يطيقه يدان . وما أنصف من
قال وبين هذا الحال :

- 3 كتمتُ الهوى يوم النوى فترقتُ به زفراتُ ما بهنَّ خفاءُ
يكدنَ يُقطنَ الحيازيمَ كلما تمطتُ بهنَّ الزفرة الصعداءُ
والمرحوم من ازدحمت الهومُ عليه فلم يجد من يتسلى به كما أشار بشار إليه :
- 6 وأبثتُ عمراً بعضَ ما فى جوانحي وجرعته من مرٍّ ما أتجرعُ
ولابدَّ من شكوى إلى ذى حفيظةٍ إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلعُ
و هل يستوعرُ الطريقَ من وجد الرفيقَ ، أو يتبرمُ بتنائى داره من ظنير بمن
- 9 يشاكلة فى جواره ؟ ألا ترى الى قول ذى القروح وهوفى نزع الروح :
- أجارَتنا إنَّ المزارَ قريبُ وإنى مقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارَتنا إنا غريبانِ ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ
12 فإنَّ تصلينا فالموذَّةُ بيننا وإن تهجرنا فالغريبُ غريبُ
وقد ذكرتُ بشعر ابن حُجر قولَ طهمان بن عمرو :
- ألا حبَّذا والله لو تعلمانه ظلَّالكمَا يا أيُّها العَلَّمانِ
وماؤكما العذبُ الذى لو شربته و بى صالبُ الحمى إذا لشفانى

3 النوى : البعد || 4 الحيازيم : م. حيزوم وهو وسط الصدر «قطع الحيازيم» كناية عن نفاذ الصبر
|| تمطت بهن الزفرة : امتدت وطالت || الصعداء : النفس الطويل من هم اوتعب || 7 حفيظة : الحفاظ
للذب عن المحارم والمنع لها || 8 تنائى : ابتعاد || 9 ذى القروح : يعنى امرؤ القيس || 10 عسيب : اسم
جبل وقال الأزهري هوجبل بعالية نجد معروف ، يقال لأفعل كذا ما أقام عسيب ، وقال امرؤ القيس :

أجارتنا ان الخطوب تنوب وإنى مقيم ما أقام عسيب

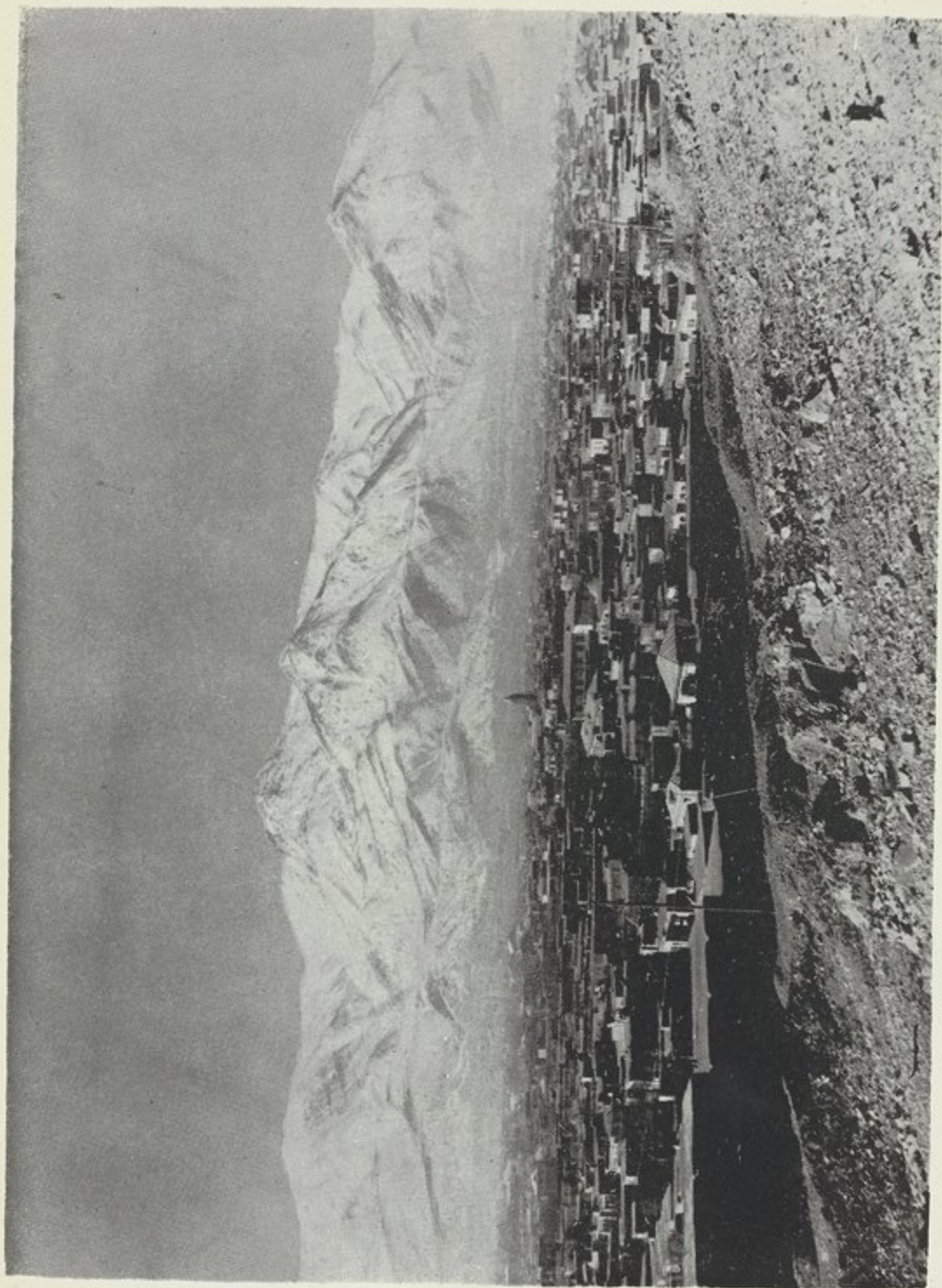
(لسان العرب ج ٢ ص ٨٩) || 13 ذكر : تذكر || 15 صالب الحمى : الحمى الشديدة الحرارة ومعها
رعدة || 15-1 زفراته ... لشفانى M-B ||

- فإِنِّي وَالْعَبَسَى فِي أَرْضِ مَذْحِجٍ غريبان شتّى الدار مُصْطَجِبَانِ
 غريبان مجفّوانٍ أكبرُ هيننا ذميلٌ مطايانا بكلّ مكان
 فَمَنْ يَرِ مَمْسَانَا وَمَلَقَى رِحَالِنَا من الناس يعلم أننا سَبْعَانِ
 وما كان غضُّ الطرفِ مَنَّا سَجِيَّةً و لكننا في مَذْحِجِ غُرْبَانِ
- 3
- و كَأَنِّي بِالرَّكْبِ الْعِرَاقِي يُوَاوِنُ هَمْدَانَ وَ يَحْطُونُ رِحَالَهُمْ فِي مَحَانِي مَاوَشَانَ
 6 وقد اخضرت منها التلاعُ والوهادُ ، وألبسها الربيعُ حَبْرَةً يحسدُها عليها البلادُ ؛ وهي
 تَفُوحُ كالْمَسْكِ أَزْهَارُهَا وَيَجْرِي بِالماءِ الزَّلَالِ أَنْهَارُهَا ، فنزلوا منها في رياضٍ مَوْزِقَةٍ
 واستظلّوا بظلالِ أشجارٍ مَوْزِقَةٍ ، فجعلوا يُكَبِّرونَ إنشادَ هذا البيتِ وهم يَتَنَوَّحونَ
 9 يَنَوَّحِ الحِمَامِ وَتَغْرِيدِ الكَعِيَّتِ :

- حَيْكُ يَا هَمْدَانَ الْغَيْثُ مِنْ بِلَدِ سِقَاكِ يَا مَاوَشَانَ الْقَطْرُ مِنْ وَادِ
 ثم استقبلهم الاخوانُ و ساء لهم عن أحوالنا الشيبُ و الشبانُ ، وبلغت القلوبُ
 12 الحناجرَ وأخذتْ عبراتهمُ المحاجرَ وقالوا :

- وَقَالَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ أَيْنَ ابْنُ أُخْتِنَا أَلَا أَخْبَرُونَا عَنْهُ حَيْثُمُ وَفَدَا
 رِعَاهُ ضَمَانُ اللَّهِ هَلْ فِي بِلَادِكُمْ أَخُو كَرَمٍ يَرعى لِذِي حَسْبِ عَهْدَا
 فَإِنَّ الَّذِي خَلَقْتُمُوهُ بِأَرْضِكُمْ فَتَى مَلَأَ الْأَحْشَاءَ هَجْرَانُهُ وَجَدَا
 15 أَبْعَادُكُمْ تُنْسِيهِ أُرُونَدَ مَرَبَعَا الْأَخَابَ مَنْ يَشْرِي بِبَغْدَادِ أُرُونَدَا

1 : مَذْحِج : اسم مكان من ذجج و ذججت المرأة بولدها : زمت به عند الولادة || 2 ذميل
 المطليبة سير التبايق سيراً لنا || 3 ممسى : المكان الذي يمسي فيه || 4 غروبان مشى غرب : غريب
 5 محاني م مجنية ومجنوة ومجنأة وهي منعطف الوادي || 5 و 10 ماوشان : واد قرب همدان || 6 حيرة :
 ضرب من برود اليعين || 9 < كعيت > : عندليب ؛ كهيب B || 12 محاجر م : محجر وهو ما دار بالعين
 الحدقة || 5-12 وكأني . . . وقالوا M - B ||



منظر من مدينة همدان وجبل اروند

- قَدَّتْهُنَّ نَفْسِي لَوْ سَمِعِينَ بِمَا أَرَى رَمَى كُلُّ جَيِّدٍ مِنْ تَنْهَدِهِ عِقْدًا
 وكيف أنسى إخواني ولا أحنُّ إلى أوطاني وقد قال رسول الله - صلى الله عليه
 وآله- : حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ ! وَلا خِفَاءَ بَأَنَّ حُبَّ الْأَوْطَانِ مَعْجُونٌ بِفِطْرَةِ الْإِنْسَانِ : 3
 أَحْبُّ عِبَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ وَحَرَّةٍ لَيْلِي أَنْ تَصُوبَ سَحَابُهَا
 بِلَادٌ تَلَقَّتْنِي بِهِنَّ قَوَابِلِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا
 ولما قدم أصيل الخزاعيُّ من مكَّة على رسول الله - صلى الله عليه وآله- قال له : 6
 صف لنا مكَّة ، فجعل يصفها له حتى قال : أَبْرَمَ سَأْمُهَا وَأَمْشَرَ إِذْخِرُهَا ، فَقَالَ لَهُ
 عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَصِيلُ دَعِ الْفُؤَادَ يَقْرَأْ . وَسَمِعَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - بِلَالٌ يَنْشُدُ :
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنِّي لَيْلَةً بُوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلٌ 9
 وَهَلْ أَرَدَنِّي يَوْمًا مِيَاءَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ
 فقال له : حَتَّتَ يَا ابْنَ السُّودَاءِ ؟ وَإِنَّا كُنَّا أَمْثَالَهُمْ إِلَى الْإِطْوَانِ يَحْتَوْنَ ، وَيُظْهِرُ
 عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مَا يَضْمُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُجِبُّونَ ، فَيَكَيْفَ بِي عَلَى ضَعْفِي إِذَا مُنِيتُ بِالْغَرِيبَةِ 12
 وَشِدَّةِ الْكُرْبَةِ وَبَلَاءِ السَّجْنِ وَدَوَامِ الْحَزَنِ :

1 جيد: عنق || تنهده M تنهدها B || فدتهن ... عقدا M-B || 2 فدب- M || 4 صاب السحاب :

انصب وهطل || 4 منعج : اسم مكان من نعج : سمن || حرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما احترقت
 بالنار ... وللعرب جرار معروفة ذوات عدد : حرة النار لبني سليم وهي تسمى أم صبار ، وحررة ليلي ، وحررة
 راجل ، وحررة النار لبني هيمس (لسان العرب ج ٥ ص ٢٥٣) || 4-5 أحب ... تراها B-M || 5 قوابل
 م. قابلة وهي المرأة التي تأخذ الطفل عند الولادة || 7 أبرم : صار ضخما || سلم م. سلمة وهي شجرة من
 الغضاه يديغ بها || امشرا الشجر : اكتسى خضرة || 7 و9 اذخر : حشيش طيب الريح من الثيل ... واحدها
 اذخرة وهي ثمرة كأنها مكاسح القصب ... ويطحن فيدخل في الطيب (لسان العرب ج ٥ ص ٣٨٩) ||
 8 الفؤاد يقر B القلوب تقر M || 9 جليل : هونيت ضعيف يحشى به خصاص البيوت واحدها جلييلة ||
 10 الشامة : النافقة السوداء ويقال : ماله شامة ولازهراء يعني ماله نافقة سوداء ولابيضاء || الطفيل : المماة
 الراكد يبقى في الحوض || 11-13 فقال ... الحزن B-M ||

- فلو أنى و قلبى من حديدٍ لذابَ على صلابته الحديدُ
ولو أنَّ الغرابَ اهْتَمَّ همى وفكَّرَ ففكرتى شابَ الغرابُ
- 3 وقد ازدحمتَ الهمومُ علىّ ولزتَ أعناقها التى ، و صارت الأَحشاءُ لها مَقبِلا
فلا يجدُ السُّلُوَ إليها سبيلا ، و صرتُ أرى العدوَّ كأنى صديقهُ إذ حَمَلْتَنى نكباتُ
الدهرِ مالا أطيعه . فلو كان ذلك بالجبال تصدَّعت ، أو بالصمِّ الصلابِ إذناً لتَقَطَّعتْ :
- 6 فلو أن مابى بالحصى فلقَ الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهُنَّ هُبوبُ
- أجل وهذا الفنُّ من العلمِ وإن كان أعلقَ بالطباعِ وأخفَّ على الأسماعِ فقد
وَدَعْتُهُ و فارَقْتُهُ مُنذ قاربتُ البلوغَ و راهقْتُهُ ، فأقبلتُ على طلبِ العلومِ الدينيةِ
9 و اشتغلتُ بسُلوكِ طريقِ الصوفيةِ . وما أقبحَ بالصوفى أن يُعرضَ عن شىءٍ ثمَّ يعودُ
إليه ويُقبلَ بقلبه عليه . وغيرُ خافٍ أنَّ من تَبَخَّرَ فى العلومِ واطَّلَعَ على سرِّها المكتومِ
لم يُعاودِ أباجادَ فى مساعدةِ قومٍ أو غادرٍ . و معلومٌ عند العاقلِ أنَّ الطبعَ يأبى على
12 الناقلِ ، فمن غالبُهُ صار مغلوباً ، و متى يكون المرغوبُ عنه مطلوباً؟ وقد أعربَ
البدوىُّ عن حاله فى هذه الابيات حيث التفتَ قلبُهُ الى البداوةِ أشدَّ الالتفاتِ ، وكان
أهلُ الحضريِّ و نازِلَةُ المدرِّ يُشيرون <عليه> بتعلُّمِ الكتابةِ وهو يحنُّ الى البدوِّ

3 مقيل : موضع القيلولة . النوم أو الاستراحة فى الظهيرة || 5 الصم م . صماء ، وهى الارض الغليظة || 11 عاود الرجل : رجع الى الامر الاول || أباجاد : ابجد وهى اول الالفاظ التى جمعت فيها حروف الهجاء فى اللغة العربية وهى ابجد خطى كالمعصى قرشت الخ ... || اوغاد م . وغد : وهو الضعيف العقل والمقصود ان العالم لا يضيع وقته فى تعليم الاغبياء مبادئ القراءة والكتابة || 12 الناقل : ف . نقل الشىء حوله من موضع الى موضع والمقصود هنا بالناقل من يريد ان يبدل سجية جبل عليها وان يغير عادة ألفها || 14 المدر : مص . الطين العلك الذى لا يخالطه رمل . المدن والقرى لان بيتانها من المدر . الحضر ويقابلها البدو || 1-14 فلو أنى ... البدو B-M ||

شوقاً إليه حتى راجع المؤلف في بداوته وقال فيما غلبه من غباوته :

- أثيتُ مهاجرين فعلموني
ثلاثة أسطر متواليات
كتاب الله في رقّ نقي
وآيات نزلن مفضلات
وخطوا لي أباجادٍ وقالوا
تعلم سعضاً وقرّيشات
وما أنا والكتابة والتهجّي
وما حظّ البنين من البنات
وها أنا أعوذ إلى ما هو الغرض المقصود ، وأطالع أهل العلم لازالت مشاربهم
العذاب مشاريع الوراد وأكناهم الرحاب مراتع الرواد بجليّة أمرى وحقيقة حالي
وما ابتلاني به التقدير ممّا لم يخضر بيالي ، وأستعيرهم أسماهم لأقرعها باشجان
قلب دام ، وأنشدهم ما قاله الطائي ابوتمام :
- أكبرنا عطفاً علينا فإننا
بنا ظمناً برح وأنتم مناهل
فرعى الله من ألقى سمعه إلى لإذا كره ببعض ما جنت أيدى المقادير على ؛
- فقد أنكر على طائفة من علماء العصر ، أحسن الله توفيقهم وسهل إلى خير الدارين
طريقهم ونزع الغل من صدورهم وهياً لهم رُشداً في أمورهم ، كلمات مبثوثة في
رسالة عملتها منذ عشرين سنة ، وكان مقصودي من إملائها شرح أحوال يدعيها أهل
التصوّف وظهورها موقوف على ظهور طورٍ وراء طور العقل والفلسفة لتلك
الاحوال < منكرون > لأنهم محبوبسون في مضيق العقل . والنبى عندهم عبارة
عن شخص بلغ أقصى درجات العقل . وليس ذلك من الايمان بالنبوة في شيء وإنما
النبوة أنواع كمالات تحصل في طورٍ وراء طور الولاية ، وطور الولاية وراء طور

3 الرق : جلد رقيق يكتب فيه || 7 مشارع م. مشروع و مشرعة : مورد الشارحة || 10 برح :

- العقل . و نعى بطور الولاية أَنَّ الوليَّ يجوزُ أَنْ يُكاشِفَ بِمعانٍ لَا يُتَصَوَّرُ للعاقل الوصولُ اليها و العُثورُ ببِضاعةِ علمها ، كما أَنَّ أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه -
- 3 كوشِفَ في مرض موته بأنَّ امرأته تلد بنتاً حتى قال لعائشة : إِنما هما أختاك ، ولم يكن إِذ ذاك من الأَخواتِ إِلَّا أسماءُ ، فَعَلِمَ أَنه كُوشِفَ بذلك . و كذلك قيل له في مرضته هذه : أَلَا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : عندي طبيبُ الأَطبَاءِ فقال أَنا الفَعَالُ لما
- 6 أُرِيدُ ، فَعَلِمَ من هذا أَنه كُوشِفَ بموته . و من ذلك قولُ عُمر - رضوان الله عليه - وهو يومئذٍ يخطبُ على المنبرِ : يا ساريةُ ، الجبلُ ! و ساريةُ أميرُ جُنْدِه بنهاوند . فَإِنَّ إِحاطةَ عليه بِأحوالِ ساريةَ و قومِه وهو بالمدينة و هم بنهاوند ، و بُلُوغَ صوته الى
- 9 ساريةَ ، و معرفةَ أَبِي بكرٍ بأنَّ امرأته تَلِدُ بنتاً و أَنه يموتُ في مَرَضِه ، معانٍ شريفةٌ و أمورٌ عاليةٌ لَا يُتَصَوَّرُ الوصولُ الي أمثالها بِبِضاعةِ العقل بل بنورِ إلهي وراء العقل . و من هذا القبيل أَنَّ بعض الصحابةِ دخل على عُثمان و كان قد نظر في
- 12 طريقه الى امرأةٍ فقال له عثمانُ : ما بالُ أَحَدٍ كَم يَدْخُلُ عَلَيَّ و في عينيه أَثَرُ الزنا ؟ فقال له : أَوْحَى بَعْدَ رسولِ الله ؟ فقال لا ، ولكن تبصِّرُ و برهانُ و فِراسَةٌ صادقة . أما سمعتَ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول : إِتَّقُوا فِراسَةَ المؤمنِ فَإِنَّه يُنظِرُ بنورِ الله ؟
- 15 و خَرَجَ عَلَيَّ - عليه السلام - من منزله صَبِيحَةً يومه الذي قُتِلَ فيه فجعل يُنشدُ ويكرِّرُ :

أشدُّ حيازيمك للموتِ فَإِنَّ الموتَ لَأَقِيكَ

ولا تجزع من الموتِ إِذا حلَّ بواديك

- 18 ولما قَدِمَ هَرِمَ بن حَيَّان الكوفةَ لِزيارةِ أُوَيْسِ القرنيِّ ، وكان قد قصدهُ من

4 نهاوند : مدينة جبلية قرب همدان و عندها انتصر العرب بقيادة نعمان بن المقرن على الفرس بقيادة ذى الحجاجين مرداناش سنة ٢١ هجرية || 16 حيازيم م . حيزوم : وسط الصدر و شد الحيازيم للموت كناية عن التهيؤ و الاستعداد لاستقبال الموت || 1-18 العقل ... من M-B ||

- مَكَّة ، لم يزل يُطلبُهُ حتى ظَفِرَ به . فلما سَأَمَ عليه ، قال له أُوَيْسُ : و عليك السلام يا
 هرمُ بنُ حَيَّان ، فقال له هرمُ : من أين عَرَفْتَ اسمي واسمَ أبي وما رأيتك قبل اليوم
 3 ولا رأيتني ؟ فقال نَبَأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ ، عَرَفْتُ رُوحِي رُوحَكَ حينَ كَلَّمْتَ نَفْسِي نَفْسَكَ ،
 إِنَّ الأرواحَ لها أنْفُسٌ كَأَنْفُسِ الأَجْسَادِ ، وَإِنَّ المُؤْمِنِينَ لَيَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً .
 والمقصود أَنَّ هذه أُمُورٌ لا تُدْرِكُ ببِضَاعَةِ العِقلِ . وقد أنكر علماءُ العِصرِ عليّ
 6 ذلك فيما أنكرُوهُ ظَنّاً منهم بأنَّ من ادَّعى طُوراً وراءَ طُورِ العِقلِ فقد سدَّ عليّ الكافِةَ
 طريقَ الايمانِ بالنبوةِ إذ العِقلُ هو الذي دَلَّ عليّ صدقِ الأنبياءِ . و لستُ ادَّعى أَنَّ
 الايمانَ بالنبوةِ موقوفٌ عليّ ظُهورِ طُورٍ وراءَ طُورِ العِقلِ بل ادَّعى أَنَّ حَقِيقَةَ النُّبُوَّةِ
 9 عبارةٌ عن طُورٍ وراءَ طُورِ الوِلايَةِ ، وَأَنَّ الوِلايَةَ عبارةٌ عن طُورٍ وراءَ طُورِ العِقلِ كما
 سبقتُ إشارتي اليه . و حَقِيقَةُ الشَّيْءِ غيرُ و طريقُ الاعترافِ غيرُ . و يجوزُ أنْ يَحْصُلَ
 للعِاقلِ من طريقِ العِقلِ تصديقُ طُورٍ لم يَبْلُغْهُ في نَفْسِهِ بعدُ كما أَنَّ من حُرِمَ ذوقَ
 12 الشَّعْرِ فقد يَحْصُلُ له تصديقٌ بوجودِ شَيْءٍ لصاحبِ ذوقٍ مع أَنَّهُ معترفٌ بأنَّ لالخَبَرَ
 عنده من حَقِيقَةِ ذلك الشَّيْءِ .
 عليّ أَنَّ الكَمالاتِ التي أنكرَها عليّ كَلَّها موجودَةٌ لفظاً و معنى في كتبِ
 15 الإِمامِ حِجَّةِ الاسلامِ ابي حامد الغزاليّ : وذلك كقولنا في صانعِ العالمِ : أَنَّهُ ينبوعُ الوجودِ
 ومصدرُ الوجودِ ، وَأَنَّهُ هو الكُلُّ ، وَأَنَّهُ الوجودُ الحَقِيقِي وَأَنَّ ما سِواهُ من حيثُ ذاته
 باطلٌ وهالكٌ وفانٍ و معدومٌ وإِتما كان موجوداً من حيثِ أَنَّ القُدرةَ الازليّةَ تُقَوِّمُ
 18 وجوده . و هذه الالفاظُ مذكورةٌ في مواضعٍ كثيرةٍ من «إحياءِ علومِ الدين» و في
 «مشكاةِ الانوارِ و مصفاةِ الاسرار» ؛ و في « المُنقِذِ من الضلالِ و المُفْصِحِ عن الاحوال » و كلِّ

ذلك من مُصَنَّفَاتِ الغزالي - رحمه الله - . وقولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كقولنا خالق كل <شيء> فمن أوله على غير ذلك فهو مخطئٌ ذون القائل . و الكلام المُجَمَّلُ إنما يُرْجَعُ في بيانه إلى المُجَمَّلِ لا إلى خصمه المُتَعَلِّقِ ، والمرءُ مذبوعٌ تحت لسانه لا تحت ألسنة خصمه . ولستُ أنكرُ أن قولنا ، مصدر الوجود وينبوع الوجود كلماتٌ مجمَّلةٌ مُحتمِلةٌ لِمَعَانٍ بعضها خطأً وبعضها صوابٌ و المُحَقِّقُ أنَّ الغزالي لم يُردِ إلا ذلك :

أناك المرجفون برجم غيب على دَهِشٍ فجئتُك باليقين
و كيف وفي رسالتي ما لو تأملتُه المُنصِفُ عَلمَ أنَّ الخصمَ مُتَعَلِّقٌ إذ الخصمُ إنْ
9 كان يفهمُ من قولنا مصدر الوجود و ينبوع الوجود تعريضاً بقدم العالم فقد ذكرتُ
في تلك الرسالة قريباً من عشرة أوراقٍ في حدوث العالم و أقمتُ على ذلك البرهان
القاطع ، و إن كان يفهمُ منه تعريضاً بنفي علمه بالجزئيات فقد برهنتُ على ذلك
12 بحيث لا يشكُ فيه عاقل .

ومما أنكرُوه على فصولاً ذكرتُ فيها حاجة المرید إلى شيخ يسلكُ به طريقَ
الحق و يهديه المنهج القويم حتى لا يضل عن سواء السبيل كما صحَّ عن رسول الله
15 - صلى الله عليه - أنه قال : من مات بغير إمامٍ مات ميتةً جاهلية ؛ و كما قال أبو يزيد
البسطامي : من لم يكن له أستاذٌ فإمامه الشيطان ؛ وقال عمرو بن سنان المنبجي وهو
من كبار المشايخ : من لم يتأدب باستاذٍ فهو بطالٌ . وقد أجمعَ أربابُ الحقيقة من
18 أهل التصوف على أن من لا شيخ له فلا دين له . هذا هو مرادى في تلك الفصول ،

1 الوجود B الجود في حاشية 2 <شيء> - B || دون القائل : لا القائل . فالقائل مصيب و
المؤول مخطئ ، || 7 المرجفون : الذين يخوضون في إشاعة الأخبار السيئة والفتن قصد ان يهيجوا الناس
|| 10 <حدوث> حدث B || || 11 <فقد> و M || 18-1 ذلك ... الفصول B-M ||

- و الخصمُ حَمَلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِالْتَّعْلِيمِ وَ فَهِمَ مِنْ ذَلِكَ ، الْقَوْلَ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ .
 وَأَنِّي يَسْتَبِيهُ لَهُ هَذَا التَّعْتُّ وَ قَدْ اشْتَمَلَ الْفَصْلُ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ عَلَى إِبْطَاتِ
 3 وجودِ الْبَارِي - جَلَّ وَعَزَّ- مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ وَ الْبَرَهَانِ الْيَقِينِيِّ . وَ مَعْلُومٌ أَنَّ
 التَّعْلِيمِيَّ يُنْكِرُ النَّظَرَ الْعَقْلِيَّ وَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - هُوَ النَّبِيُّ أَوْ الْإِمَامُ
 الْمَعْصُومُ ، فَكَيْفَ يَسْتَجِيزُ الْخَصْمُ أَمْثَالَ ذَلِكَ وَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ -
 6 يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ ! لَا تَتَّقُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا
 تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّ مِنْ يَتَّبِعُ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَ مَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ
 يَفْضَحْهُ وَ لَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ . وَ مِنْ أَيْنَ يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَ يَنْتَهَجُوا
 9 فِي حَقِّ مُسْلِمٍ فَضْلًا عَنْ عَالِمٍ هَذِهِ الْمَسَالِكَ وَ قَدْ قَالَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَ سَلَّمَ - : مَنْ حَدَّثَ بِمَا رَأَتْ عَيْنَاهُ وَ سَمِعَتْ أُذُنَاهُ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ
 تَشْمَعَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ، لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .
 12 ثم لم يقتصرُوا على مُجَرَّدِ الْإِنْكَارِ حَتَّى نَسَبُونِي بِهَذَا السَّبَبِ إِلَى كُلِّ قَبِيحَةٍ
 وَ حَمَلُوا أَرْبَابَ الْمَنَاصِبِ عَلَى أَنْ فَضَحُونِي أَشَدَّ فَضِيحَةٍ :
- اشاعوا لنا في الحى أشنع قصة
 وكانوا لنا سلماً فصاروا لنا حرباً
- 15 وهذه سنةٌ قديمةٌ لله - تَعَالَى - فِي عِبَادِهِ إِذْ لَمْ يَزَلِ الْفَاضِلُ مُحْسُودًا وَ بِأَنْوَاعِ
 الْأَذْيَابِ مِنَ الْعَوَامِّ وَ الْعُلَمَاءِ مَقْصُودًا :
- قد قيل أن الإله ذو ولدٍ
 وقيل أن النبي قد كفنا
- 18 لم يسلم الله من معازدة الخلق
 ق ولا رسله فكيف أنا؟

7 تبع واتبع العورة : تطلبها و بحث عنها || 17 كهن لفلان : قضى له بالتهيب وحدثه به ||

وَهَبَ أَنْ أَصْحَابَ الْأَغْرَاضِ وَجَدُوا فِي الْفَاضِلِ الْمُجْمَلَةِ مَجَالَ الْعِتْرَاضِ
فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي نَصْوِهَا الصَّرِيحَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ وَقَدْ حَضَرَ نِي فِيمَا أَنَا بِصَدَدِهِ
3 الشعرُ الَّذِي قِيلَ :

هَلْ تَطْمَسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْوَمَهَا يَا كَفِّكُمْ أَمْ تَسْتُرُونَ هَلَالَهَا
فَدَعُوا الْأَسْوَدَ خَوَادِرًا فِي غَيْلِهَا لَا تَوْلَعَنَّ دِمَاءَ كَمِ اشْبَاهِهَا

6 وما لي أستبعد ذلك والقرآن ينطقُ بالحقِّ ويقول: «لقد كان في يوسفَ وإخوته
آياتٌ للسائلين». و غيرُ خافِ أَنَّ الحسدَ دعا إخوةَ يوسفَ إلى قتلِهِ حيثُ رَأَوْهُ
أَحَبَّ إِلَى أَبِيهِمْ مِنْهُمْ، وَنَسَبُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ ذَلِكَ إِلَى الضَّلَالِ كَمَا
9 حُكِيَ عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ: «إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ». وَإِذَا كَانَ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ
يَجْتَرِئُونَ فِي حَقِّ أَحْبَبِهِمْ وَأَبِيهِمْ بِسَبَبِ الْحَسَدِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَلَا عَجَبَ لَوْ أَقْدَمَ
أَمْثَالُنَا فِي حَقِّ الْأَجَانِبِ عَلَى أَعْزَابِهِمْ. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَدْ عَدَدْتُ
12 عَلَى إِخْوَةِ يُوسُفَ مِنْ قَوْلِهِمْ «لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا» إِلَى قَوْلِهِ «وَكَانُوا
فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» نِيْفًا وَرَبْعِينَ خَطِيئَةً بَعْضُهَا مِنَ الصَّغَائِرِ وَبَعْضُهَا مِنَ الْكِبَائِرِ
قَدْ يَجْتَمِعُ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ خَطِيئَتَانِ وَثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ اسْتَخْرَجْتُهَا بِدَقِيقِ النَّظَرِ
15 فِي خَفَايَا الذُّنُوبِ .

وَالْحَسَدُ مِنْ كِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ يَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -
حَيْثُ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ: الظَّنُّ وَالطَّيْرَةُ وَالْحَسَدُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ

5 خوادرم . خادر فا . خدرالاسد : لزم هرينه || الفيل ، موضع الاسد || اولغه ، سقاء ||

6-7 سورة ١٢ (يوسف) آية ٧ م || 9 سورة ١٢ (يوسف) آية ١٣ ك || 17 الطيرة ما يتشام به

|| 17-1 وهب ... رواية B-M ||

- أخرى إمكانُ النجاة حيث قال - صلى الله عليه وسلم - : ثلاثةٌ قَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُمْ .
وقال - عليه السلام - : الحسدُ يأكل الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطبَ . وقال
3 - عليه السلام - : سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ الْحِسَابِ : السَّلاطينُ بِالْجورِ ، والعربُ
بالعصبيةِ ، و الدهاقينُ بالكبرِ ، وأهلُ السوادِ بالجهلِ ، و التجارُ بالخيانةِ ، و العلماءُ
بالحسدِ . وقال - صلى الله عليه وآله - : كادَ الحسدُ يَغلبُ القَدَرَ و لذلك أمرَ اللهُ - تعالى -
6 محمداً بالاستعاذةِ منه فقال - جَلَّ مِنْ قائلٍ - « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » الى قوله « وَمِنْ
شَرِّ حاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » . وما على من الحاسدِ و غرضه الفاسدِ و يكفيه ما ابتلى به من
هذه الرذيلةِ و مُعاداته لِأهل الفضيلةِ . و إِرْداءةِ هذا الخلقِ و ضلالٍ من أفسدهُ
9 قال الشاعر :

أَقْلُ لِيَنْ يَأْتِ لِي حاسِداً أُنْدرى على من أسأت الأَدبَ
أسأت على الله في فعله بأنك لم ترض لي ما وَهَبَ
12 فجازاك عنه بأن زادني وسدَّ عليك طريقَ الطَّلبِ
ولاغرؤ أن يحسدوني أو لا ترى قول الشاعر :

وليس بعارٍ أن يُسبَّ مُسودٌ ويُحسدَ ، والمحسودُ في موضعِ التَّطْبِ
15 ولا ذنب للمحسود وقد أتاه اللهُ فضله ولولا ذلك لما تَمَّتْ الحاسدُ أن يكون
مِثْلَهُ . ولا عَتَبَ على من حَسَدَ مَر مَوْقاً يُغادِرُ مِنْ سابِقِهِ في حَلَباتِ العِلْمِ مَسْبوقاً وقد
وِطِيءَ بِقَدَمِهِ فَمَمَّ الكواكبِ حَتَّى صارَ مَفجَراً لِلا بُعْدِ و الأَقاربِ . فما أبعدَ عن
18 الكمالِ من يُعادى الحُسادَ ! ولقد أحسنَ من قال هذا البيت وأجاد :

4 دهاقين م . دهقان : رئيس اقليم || 6-7 سورة ١١٣ (الفرق) آية ١٥هـ ك || 14 مسود فاد .

سوده : جعله سيها || قطب : حديدة في الطبق الاسفل من الرحن يدور عليها الطبق الاعلى . مدار الشئ .

سيها القوم الذي يدور عليه امرهم || 1-18 اخرى ... واجاد B-M ||

أعذرُ حَسودَكَ فيما قد خَصِصْتَ بِهِ

إِنَّ العُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الحَسَدُ

3 هذا وقد نسبوني الى دَعْوَى النَبْوَةِ أَيضاً بسببِ كَلِمَاتٍ مِنْ مُصَلِّحَاتِ الصَّوْفِيَةِ
كَلَفَطِ التَّلَاشِي وَالفَنَاءِ :

لقد ضربوني في هوى أمر جعفر بكل عصاً حتى رُميتُ بِمِغْرَفَةٍ

6 وما أبردَ التعصّبَ إِذَا انْتَهَى الى هَذَا الحَدِّ ! و ما أقيحَ الحسدَ ولا سيما بالعالم

إِذَا حَمَلَهُ على أمثالِ ذلك ! ثُمَّ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَنْسُبَ مُسْلِماً فَضْلاً عن عالمِ الى قبائح

مُعتَقَدَاتٍ يَسْتَنكِفُ أَنْ يَعْتَقِدُهَا المَجُوسُ وَ النصارى الذين يُكذِّبُونَ سيد الانبياء ،

9 لابل ولا يَعْتَقِدُهَا البراهمةُ الذين هم لأصلِ النَبْوَةِ منكرون ، وَ الزنادقةُ الذين

يُنكرون المرسل مع الرُّسل :

رموني وإياها بشنعاءُ همُ بها أحقُّ ، أدال الله منهم فعجلاً

12 بأمرٍ نر كناه وَ رَبِّ مُحَمَّدٍ عياناً فأما عِفَّةٌ وَ تَجَمُّلاً

وَ أمثالُ هذه التَمَوِيهَاتِ لا تَخْفَى على مَنْ جالسَ العلماءَ وَ زاحَمَ برُكْبَتِهِ

الفضلاءَ حتى وَقَفَ على الفَرْقِ بين الباطلِ وَ الحقِّ ، وَ عَرَفَ المذاهبَ المُبْتَدَعَةَ

15 وَ الأباطيلَ المُخْتَرَعَةَ وَ تَحَقَّقَ ما ادرَجَ عليه السلفُ الصالحُ مِنْ سلوكِ الصراطِ

المستقيمِ وَ ملازمةِ المنهجِ القويمِ . وَ ما أَلِيقَ ما قال الكوفيُّ بهذه الحالِ فقد بَيَّنَّ أَنَّ

أهل الفضلِ لا يَضُرُّهم ما يقولُ حَسَدَةُ الجُهَّالِ :

18 وَ إِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومِي مِنْ ناقصٍ فهى الشهادةُ لى بِأَنى فاضلِ

وَ كَأَنَّهُ نَظَرَ الى الأَوَّلِ وَ بيتهِ الأَعْرَ المُحَجَّلِ :

11 ادال الله فلانا من عدوه : جعل الكرة له على عدوه || 15 السلف : فى حاشية المخطوطة .

العمل M || 18-1 اعذر ... فاضل M - B || 13 الاول : مقصوده المتمنى ||

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويّت، أتاح لها لسان حسودٍ

- وغيرُ خافٍ على العلماء أنّ لكلّ فريقٍ اصطلاحاً متفقاً عليه فيما بينهم .
 3 ولا يعرفُ اصطلاحاتِ كلِّ فريقٍ إلا من سلَّك طريقَهُم، فربّما لا يعرفُ النحويُّ اصطلاحاتِ النَّسّابين من الشَّعبِ و القبيلةِ والبطنِ والفخذِ (بسكون الخاء) و العشيْرةِ و العمارَةِ و التذييلِ و ضربِ النساءِ . كما لا يعرفُ النَّسّابَةُ اصطلاحَ النُّحاةِ من المُعَرَّبِ و المَبْنِيِّ ، و المُبْتَدَأِ و الخبرِ ، و الجملةِ المُركَّبَةِ من الفعلِ و الفاعلِ ، و المَعْرِفَةِ 6 و النكرةِ ، و اللازمِ و الممتدِّي ، و المُفردِ و المضافِ ، و المرخَّمِ و المفعولِ له و معه ، و الأسماءِ المُنصَرِّفَةِ و غيرِ المُنصَرِّفَةِ . و كذا التصريفُ لا يعرفُ اصطلاحَ المتكلمِ من الجواهرِ و العَرَضِ ، و التَّحْيِيزِ و الجسمِ ، و الكونِ و الحرَكَةِ و السكونِ ، و الاجتماعِ 9 و الكسْبِ . كما لا يعرفُ المتكلمُ اصطلاحَ أهلِ التصريفِ من ذواتِ الثلاثةِ و ذواتِ الأربعةِ و الأَجوفِ و الناقصِ و اللفيْفِ و الزيادةِ و الإبدالِ و الإِدغامِ ، اللهمَّ إلا إذا نَظَرَ في العِلْمينِ جميعاً فيكون عارفاً بالاصطلاحين . و كذلك الفقيهُ لا يعرفُ 12 اصطلاحَ المحدثين من الضعيفِ و المتروكِ و الغريبِ و العزيزِ و المشهورِ . ولا المحدثُ

4 النسّابين م . نساب : العالم بالانساب والنسب علم تعرف به القرابات التي بين القبائل فتلحق

فروعها باصولها || الشعب : القبيلة العظيمة || البطن من القوم دون القبيلة || الفخذ : حي الرجل ||

5 العمارَة : الحي العظيم . القبيلة || 9 الكون : اسم لما حدث دفعة واحدة كاتقلاب الماء هواء ، فاذا

كان حدوث الشيء على التدريج فهو الحركة || الاجتماع : تقارب اجسام بعضها من بعض || 10 الكسب :

هو الفعل المغضى الى اجتناب نفع او دفع ضرر || 13 الضعيف من الحديث . ما كان ادنى مرتبة من الحسن

وضعه يكون تارة لضعف بعض الرواة من عدم العدالة او سوء الحفظ او تهمة في العقيدة ، وتارة بعلل

اخرى مثل الارسال و الانقطاع و التدايس || الغريب من الحديث : ما يكون اسناده متصلاً الى رسول الله

صلعم - ولكن برواية واحد اما من التابعين او من اتباع اتباع التابعين || المشهور من الحديث : هو

ما كان من الاحاد في الاصل ثم اشتهر فصار ينقله قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيكون كالمتواتر

بعد القرن الاول || 1-13 واذا ... المحدث M-B ||

يَعْرِفُ اصطلاح الفقهاء من العتد و الشفعة و الفرائض و الدور و الابلاء و الظهار و الكتابة . وكذلك المحاسبُ لا يعرفُ ما اصطلاح عليه الأصوليون من الفرع 3 و الأصل و العلة و الحكم ، و الواجب و المندوب و المكروه و المحظور و المباح ، و الموسع و المضيق ، و المعين و المخير ، و المقيد و المطلق ، و الخاص و العام ، و الناسخ و المنسوخ ، و التقليد و الاجتهاد . كما لا يعرفُ الأصوليُ مصطلحات الحساب من 6 الجمع و التفريق و الجذر و الكعب و الأصم و المفتوح و الشيء و المال و اموال الاموال و كعاب الكعاب . و العروضيُّ لا يعرفُ مراد المنطقيِّ بالمحمول و الموضوع ، و السلب و الايجاب ، و الحملتي و الشرطي ، و الضرب و الشكل . كما لا يعرف المنطقيُّ

1 الشفعة : هي تملك المجاور العقار المقصود بيمه جبراً بدفع الثمن الذي قام عليه المقد || الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف ا على ب وبالعكس ؛ أو بمراتب ويسمى الدور المضمحل كما يتوقف ا على ب وب على ج وج على ا || الابلاء : هو اليمين على ترك وطء المنكوحة مدة ، مثل : والله لا اجامعك اربعة اشهر || الظهار : مص . ظاهر الرجل اى قال لزوجه أنت على كظهر امى اى انت على حرام كأمه و بنته واخته 2 الكتابة : اعتاق المملوك يدا حلاله ورقية مالا حتى لا يكون للمولى سبيل على اكسابه || الاصول : العالم بالاصول واصل هو ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره واصل الفقه هو العلم بالقواعد العامة التى يتوصل بها الى الفقه || الفرع : خلاف الاصل و هو اسم لشيء يبني على غيره || 3 العلة فى الشريعة عبارة عما يجب الحكم به || الحكم : اسناد امر الى آخر ايجابا او سلباً و الحكم الشرعى عبارة عن حكم الله تعالى - المتعلق بافعال المكلفين || المندوب عند الفقهاء : هو الفعل الذى يكون راجحاً على تركه فى نظر الشارع ويكون تركه جائزاً || 4 <المعين> المبهم B || 5 الحساب م . حسابى : و هو العالم بالحساب || 6 الاسم : هو العدد الذى لا يقسم قسمة صحيحة الاعلى نفسه || الشيء : العدد المجهول المرموز اليه بحرف ما س مثلا || المال : هو تجذير المجهول س 2 || مال المال : هو تجذير المال س 4 || كعب : هو تكعيب المجهول س 3 كعب الكعب : هو تكعيب المجهول المكعب س 6 || 7 العروضى : العالم بالعروض و العروض ميزان الشعر || 8 الضرب : هو اقتران القضية الصغرى بالكبرى فى القياس الحملى و يسمى قرينة ايضا || الشكل : هو وضع الاوسط عند الحدين الاخرين اى الحد الاصغر و الاكبر و الاشكال اربعة || 1-8 يعرف ... المنطقي M-B ||

مراد العروضي من السبب و الودد و الفاصلة و البحر و الضرب و الطويل و المديد و البسيط و المتقارب .

- والمقصود من تمهيد هذه القاعدة أن إكْلَ عِلمَ رجالا عليه مدارهم ويجب الرجوع في تعرف اصطلاحاتهم اليه ، فكذا الصوفية لهم اصطلاحات فيما بينهم لا يعرف معانيها غيرهم . وأعنى بالصوفية أقواماً أقبلوا بكنهه الهمة على الله واشتغلوا بسلوك طريقه . و أول طريقتهم مجاهدة العدو و ملازمة الذكر وهم الموعودون في الكتاب الاعظم بهداية السبيل كما قال -تعالى- : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا» . فمن لم يعرف من المجاهدة ، و هي أول طريقة الصوفية ، إلا اسمها فكيف يجوز أن يتصرف في اصطلاحاتهم التي لا يعرف معانيها إلا المُنتهون ! و من لم يعرف من الفقه إلا الاسم كيف يجوز له أن يتصرف في ألفاظ لا يعرف معانيها إلا الأكابر من الفقهاء ؟!

- و لم يكن السالكون لطريق الله في الاعصار السالفة و القرون الأولى يعرفون باسم التصوف و إنما الصوفي لفظٌ اشتهر في القرن الثالث . و أول من سُمي ببيعداد

I السبب التخفيف هو حرف متحرك بعد ساكن نحو : قم ومن، والثقل هو حرفان متحركان مثل: لك

- وله || الودد : ثلاثة احرف ثانیها وثالثها ساكن فان ساكن وسطها كما في «قول» فهو الودد المفروق، وان تحرك وسطها وسكن آخرها كما «على» فهو الودد المجموع || الفاصلة الصغرى في علم العروض هي ثلاثة احرف متحركة يليها ساكن نحو «ضربك» . والكبرى اربعة احرف متحركة يليها ساكن نحو «ضربكم» و الفاصلة من السجع بمنزلة القافية من الشعر || البحر : هو جنس الوزن؛ ومن البحور : الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والمتقارب || الضرب : هو الجزء الاخير من المصراع الثاني ويسمى عجز، وقافية عند البعض كما في المطول وغيره || الطويل : وهو بحر مختص بالعرب || 7-8 سورة ٢٩ (الغنكوت) آية ٦٩ ك || 1-11 مراد ... الفقهاء M-B || 12 إحصاء B الاعمار M ||

بهذا الاسم عَبْدكَ الصوفى وهو من كبار المشايخ و قدّمائهم وكان قبلَ يشر بن الحارث الحافى و السرى بن المُفلس السقطى .

3 و المجاهدة لفظٌ مُفرد كالفقه و الطب و النحو ، و كما لا يعرفُ معانى هذه

الألفاظِ إلا من نظرَ فى هذه العلومِ نظراً مُحيطاً بِجَمَلِها و تفاصيلِها فكذلك المجاهدةُ علمٌ برأسِها ولا يعرفه إلا من نظرَ فيه نظراً شافياً . وعلى هذا العلم يشتمل

6 «إحياءُ علوم الدين» من أوله الى آخره . ولم يُصنّف فى بدء الإسلام فى هذا العلم

مثلُ «قوتِ القلوب» لابي طالب المكي على ما أُظنُّ . ثم عِلْمُ المجاهدةِ إذا حصل

للمطالب لم يُغنِ ذلك عنه شيئاً دون أن يُجاهد كما أنّ المريضَ و إن كان حاذقاً

9 فى الطبِّ لم يكفِه ذلك دون أن يشرب الدواء الكريهَ المذاق . ثم إذا حصلَ علمُ

المجاهدةِ وجاهدَ فى الله حقَّ جهاده هداه الله سبيلَه وَعَلَّمَه مالم يكن يعلم كما قال

تعالى : «إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» ، قال ابنُ عباس : أى نوراً تفرقون به بين

12 الحقِّ والباطل . و الى هذا المعنى يشير قوله : «و إن تطيعوه تهتدوا» وقوله : «ولو أن

أهلَ القرى آمنوا واتقوا لَنَنصُرَنَّهم بَرَكاتٍ مِنَ السَّمَاءِ» .

وهذه هى الحكمةُ المُشارُ اليها فى قوله تعالى : «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ

15 وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» و الحكمةُ لا تحصلُ من القال والقال

بل هى ميراثُ الصمت كما قال - عليه السلام - : «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ صَمُوتًا وَقَوْرًا

5 المجاهدة علم برأسها : المجاهدة علم مستقل بنفسه || 11 سورة ٨ (الأنفال) آية ٢٩ م || 12 سورة

٢٤ (النور) آية ٥٤ م || 12-13 سورة ٧ (الاعراف) آية ٩ || 14-15 سورة ٢ (البقرة) آية ٢٦٩ م ||

3-16 والمجاهدة . . . وقورا M-B ||

فاقتربوا منه فإنه يُدبِّنُ الحكمة أو يُلَيِّنِي» على اختلاف الروايتين . «و رأسُ الحكمة
مخافةُ الله» كما يشهدُ له نصُّ الزبور .

- 3 ولم يَجُلُ في الاسلام قرنٌ من القرون عن جماعةٍ كانوا يتكلمون بهذه العلوم
فكان بعضهم يتكلمُ في علم السلوكِ و بعضهم في علم الوصول ؛ و بعضهم كان يتكلمُ
على الناس عامةً و بعضهم على أصحابه خاصة . وقال الجنيدُ -رضى الله عنه- : صاحبنا في
هذا الامر المُشار ، الذي أشار الى ما تَضَمَّتُهُ القلوبُ و أومأ الى حقائقه بعد نبينا
-صلى الله عليه وآله- ، عليُّ بنُ أبي طالب - عليه السلام - . و سُئِلَ الجنيدُ عن علي بن
أبي طالب - عليه السلام - و معرفته بعلم التصوف فقال : أمير المؤمنين علي - عليه السلام -
لوتفرغَ الينا من الحروب لَنُقِلَ عنه الينا من هذا العلم ما يقوم له القلوب ، ذاك امرؤٌ
9 أُعطيَ العلمَ اللدني . وقال الجنيدُ : لو علمتُ أنَّ لله - تعالى - علماً تحت أديم السماء
أشرفُ من هذا العلم الذي تتكلمُ فيه مع اصحابنا و اخواننا ، لَسَعَيْتُ اليه و لقصَدْتُهُ
و كان الجنيدُ يُنشدُ كثيراً :

12

علمُ التصوفِ علمٌ ليس يعرفُهُ
إلا اخو فِطْنَةٍ بالفهمِ موصوفُ
و ليس يعرفُهُ مَنْ ليس يشهدُهُ
و كيف يشهدُ ضوءَ الشمسِ مكفوفُ

15

- و كان الجنيدُ و أحمدُ بنُ وهبِ الزياتِ يتكلمان في علم الصوفيَّةِ ، و الجنيدُ
يستفيدُ منه و يقدمه على نفسه ولم يتكلم الجنيدُ على الناس في الجامع حتى مات
أحمد . و كان يقول : فقدنا علومَ الحقائق بموت أحمد الزيات . و قال الجنيدُ :
«سألني ابوبكر الكساني عن ألفِ مسألةٍ و دذتُ أنها لم تقع في أيدي الناس .
18 و ابوبكر هذا من كبار المشايخ وهو الذي قال فيه الجنيدُ : «لم يقطع الينا جسرٌ

النهر وان مثلُ أبي بكر الكسائي . وها أنا أن كُر جماعة مَمَّن تكلمَ في هذه العلوم ليُعلمَ أنه لم يخلُ عصرُ عنهم . فمَمَّن تكلمَ على الناس عامَّةً إمامُ الأئمة أبو سعيد الحسنُ بنُ أبي الحسنِ البصرى وكان يُرمى في عصره بمذهبِ القدرية ، وهو أجلُّ قدرًا من أن يُظنَّ به ذلك . وما أصدقَ القائلُ :

ما ضَرَّ تغلِبَ وائلٍ ، أهجرتَها أمُّ بُلْتِ حيثُ تناطحَ البحرانِ !..

6 وقد صَنَّفَ أبو نعيمِ الأصفهاني كتاباً وسمَّاهُ «ذُبُّ القَدَرِ عن الحسنِ بنِ أبي

الحسن» و لَمَّا رآه علي بن أبي طالب -عليه السلام- أعجِبَ به وأثنى عليه وأذنَ له

في الكلامِ ومنعَ جميعَ من كان يتكلمُ على الناسِ بالبصرة وقال : هذه يدعةٌ لم

9 نعهدُها في العصرِ الأولِ . وكان الحسنُ يُشبهه كلامه بكلامِ الأنبياءِ وهديةً بهدى

الصحابة . وكان أنسُ بنُ مالكٍ إذا سُئِلَ عن شيءٍ يقول : سلوا مولانا الحسن . وكان

أكثرُ كلامه في آفاتِ الأعمالِ وفساوسِ الصدورِ وخفايا الصفاتِ وشهواتِ النفوسِ .

12 وقيلَ له : يا أبا سعيدِ نراك تتكلمُ بكلامٍ ليس يُسمعُ من غيركَ فَمِنْ أينَ أخذته ؟ قال :

من حذيفةَ بنِ اليمانِ . وكان حذيفةُ يتكلمُ بكلامٍ لا يُسمعُ من غيره من الصحابةِ فسُئِلَ

عن ذلك فقال : كان الناسُ يسألون عني رسولَ الله -صلى الله عليه- عن الخيرِ ويقولون :

15 يا رسولَ الله ما لِمَن عملَ كذا وكذا ؟ و كنتُ أسأله عن الشرِّ وأقول : ما يُفسدُ كذا

وكذا ؟ فلَمَّا رآني رسولُ الله -صلى الله عليه وآله- أسألُ عن آفاتِ الأعمالِ خَصَّنِي

بهذا العلمِ . وكان يُسمَّى صاحبُ السرِّ ، وقد أُفِرِدَ من بين الصحابةِ بعلمِ النفاقِ وهو

18 فيما قاله علماءُنا سبعونَ باباً لا يعرفُ دقائقَها وغوامضَها إلا المخصوصون به من

1 النهر وان : ناحية في العراق بين بغداد و واسط || 15 ما لمن عمل كذا وكذا : ماهي حالة من

فعل كذا وكذا || 1-18 النهر وان .. من M-B ||

السالكين الراسخين في العلم . وكان عمر و عثمان و أكابر الصحابة يسألونه عن
الفتن العامة و الخاصة فيخبرهم بها .

- 3 ومن قداماء الوعاظ الذين يتكلمون على الناس : ابوالسوار حسان بن حريث
العدوي ، و طلق بن حبيب وهو الذي قال فيه السخثياني : ما رأيت أعبداً من طلق .
ومنهم فرقد السنجي وهو الذي اعترض على الحسن في كلامه حين سبعه منه فقال :
6 ما هكذا يقول فقهاؤنا . فقال له الحسن : ثكلتك أمك فريقت ! وهل رأيت بعينيك
قط فقيها ؟ الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه . ومنهم ابوعاصم المذكري وهو من قداماء
مشايخ الشام ، و صالح المرّي الذي حضر مجلسه سفين الثوري فأعجبه كلامه وقال :
9 هو نذير قومه . ومنهم عبدالعزيز بن سلمان وهو الذي دعا للمنعدي في مجلسه فانصرف
الى اهله ماشياً . و منهم الفضل بن عيسى الرقاشي . و من مشاهير المشايخ ابو علي
الحسن المسوحى كان يتكلم في مسجد المدينة و كان الجنيد يحضر مجلسه و يأخذ
12 عنه إلا أنه كان لا يتكلم في علم الوصول بل في علم السلوك . و منهم ابوسعيد
المرادي و اسمه المقفع ، خيّر في بعض مكشفاتيه بين اشياء فاختر من جملة البلاء
فذهبت عيناه و بدها و رجلاه .
- 15 و من كبارهم محمد بن ابراهيم المعروف بابي حمزة البغدادي البراز و كان
له في جميع علوم الصوفية لسان و كان أحمد بن حنبل يسأله عن اشياء ويقول : ما
تقول في كذا و كذا يا صوفي ؟ وهو أول من تكلم ببغداد في هذه العلوم و ظهر له
18 بطرسوس قبول عظيم ، و أقبل عليه الناس ثم سمعوا منه في حالة سكره كلاماً
شهدوا عليه بالزندقة و مذهب الحلوية ، و أخرجوه من طرسوس و أغير على دوائيه

و نُودَى عَلَيْهَا : هَذِهِ دَوَابُّ الزَّنْدِيقِ . وَلَمَّا أُخْرِجَ مِنَ الْبَلَدِ جَعَلَ يُنْشِدُ :

لَكَ مِنْ قَلْبِي الْمَكَانُ الْمَصُونُ كُلُّ عَتَبٍ عَلَيَّ فَيْكَ يَهُونُ

3. ومنهم العَلَمُ المشهورُ ابوالقاسمِ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ . وَنَصْرُ بنُ رَجَاءٍ وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ الْجُنَيْدِ . وَ مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ ، وَ ابوالْحُسَيْنِ بنُ شَمْعُونٍ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ فِي مَسْجِدِ بَغْدَادِ . وَ ابوالْحُسَيْنِ عَمْرُو بنُ عَثْمَانَ الْبَصْرِيِّ وَلَهُ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ مَوَاعِظٌ كَثِيرَةٌ ، وَ مِنْهُمْ مُوسَى الْأَشْجُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْبَصْرَةِ فِي عِلْمِ التَّوَكُّلِ وَالْمَحَبَّةِ وَالشُّوقِ . وَ كَانَ طَرِيقُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَبْلَهُ التَّزَهُدَ وَالْاجْتِهَادَ وَلِزُومَ الْكَسْبِ وَمَلازِمَةَ الصَّمْتِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عِلْمَ الْمَعَارِفِ عَلَى مُوسَى الْأَشْجِ .
9. وَ مِنْ مَشَائِخِ الْبَصْرَةِ فَهْرَانُ الرَّفَاءِ تَكَلَّمَ عَلَى النَّاسِ بِبَغْدَادِ . وَ مِنْ كِبَارِهِمْ أَبُو جَعْفَرِ الصَّيْدَلَانِي وَكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ بِمَكَّةَ . وَ مِنْ مَشَاهِيرِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ بنُ سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ سَهْلِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ وَ إِلَيْهِ يُنْسَبُ أَصْحَابُهُ وَ يُقَالُ لَهُمُ السَّالِمِيَّةُ . وَ مِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الْأَسْوَارِيُّ ، وَ ابوبَكْرُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ مِنْ مَشَائِخِ مَكَّةَ ، وَ ابوسعيدُ الْقَلَانِسِيُّ النِّيسَابُورِيُّ ، وَ يَحْيَى بنُ مَعَاذٍ وَاعْظُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ ابوعثمانُ سَعِيدُ بنُ عَثْمَانَ الْوَاعِظُ الرَّازِيَّانُ ، وَ ابوالسَّرِيُّ مَنْصُورُ بنُ عَمَّارِ الْبُوشَنجِيِّ ، وَ ابوبَكْرُ الشَّاشِيُّ ،
12. وَ ابوسعيدُ الْأَعْلَمُ ، وَ ابوبَكْرُ الدَّبِيلِيُّ ، وَ ابوالْعَبَّاسُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ الدِّينُورِيِّ وَكَانَ لَهُ فِي هَذِهِ الْعِلْمِ لِسَانٌ حَسَنٌ ، وَ ابوعبيدُ الطُّوسِيُّ ، وَ ابوعلى التَّمَقِيُّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِخُرَاسَانَ وَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَهُوَ الْقَائِلُ : لَوْ أَنَّ رِجَالَ
15. جَمَعَ الْعِلْمَ كُلَّهَا وَصَحِبَ طَوَائِفَ النَّاسِ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الرِّجَالِ إِلَّا بِالرِّيَاضَةِ عَلَى يَدِي

شيخ . و من كبارهم على الطيّان و يُمنى الفسويان ، و بلدَيْهُما ابواسحق ابراهيم
فهؤلاء كانوا يتكلمون على الناس عامة .

- 3 ومنهم من لم يكن يتكلم على الناس عامة بل على أصحابه خاصة ، ومنهم :
عامر بن عبد الله بن قيس ، وقد اثنى عليه إمام الأئمة الحسن البصري و مالك بن
دينار ، وهو من كبار المُتَنَسِّكين و المُتَكَلِّمين في الحقائق . و ابوالشماء جابر بن
زيد و هو الذي يقول فيه ابن عباس : لو نزل أهل البصرة عند فتيا جابر بن زيد
لوسعتهم . و ابوعمران الجوني و كان كلامه في الحكمة ، و ابو وائلة إياس بن معاوية
و هو القائل : من لا يعرف عيبه فهو أحمق . و ابومصاهر رباح القيسي و كان كلامه
في أعالي المقامات من المحبة و الشوق و الثرب . و الفضيل بن عياض ، و على بن
المدني ، و احمد بن وهب الزيات ، و عبد الله السائح ، و على بن عيسى ، و ابوالحسن
سمنون بن حمزة ، و ابوسعيد القرشي ، و ابوالحسن بن حديق ، و زكريا بن محارب ،
و ابوالحسن و ابوعلي الوراق ، و ابوعلي بن زيزا و هو من كبار أصحاب الجنيد ،
و ابوالقاسم الدقاق و كانا يتكلمان في علوم الخطرات .

- و ابومحمد المرتعش الخراساني و هو القائل : من لم يكن على الله غيورا
لم يكن الله عليه غيورا . و ابوعلي السلمى ، و على الجمال و هو القائل : ذهب حقائق
التصوف و بقيت شرائطها ، و جاءت طائفة يطأون الراحة و يتوهمون ذلك معرفة ،
فإننا لله و إننا إليه راجعون ! و ابوهاشم الزاهد ، و ابراهيم بن فاتك و كان الجنيد

1 فسوى : نسبة من فسا و هي مدينة في فارس جنوبى شرقى شيراز || بلديهما : أى من بلديهما

|| 2 < كانوا > M.B. || 6 فتيا : فتوى || 7 وسمتهم الفتيا : احاطت بجمع مشاكلهم || 1-17 شيخ

- يُكْرِمُهُ ، و احمدُ بنُ عطاء الرُّوذباري ، و ابو الفيزر ذوالنونِ المِصرى ، و ابوسليمان العَبَسِيُّ المعروفُ بالدارائى و اسمه عبد الرحمن بنُ أحمد و أخوه داود بنُ أحمد .
- 3 وسهلُ بنُ عبد الله التُّسْتَرى ، و ابو عبد الله بنُ مالك وله رسالةٌ معروفةٌ . و ابوالأديان ، و ابوالليث المَغْرِبى ، و ابوسعيد القنُونى و هو من كبارِ صوفيَّةِ البصرة . و ابوحاتم العَطَّارُ ، و جميلُ بنُ الحسن العتكيُّ ، و ابوجعفر الوساوِسِيُّ و اسمه محمد بنُ إسماعيل . و ابو بشر بنُ منصور ، و عثمانُ بنُ صخر العقيليُّ ، و ابوسعيد العُصْفَرى ،
- 6 و سليمانُ الحَقَّارُ ، و ابونوابةُ الثُّرَشى ، و ابويَعقوب الأَبْلَى ، و عبد الله بنُ عَقَّان ، و ابو عبد الله البصرى ، و محمدُ بنُ ابى عائشة ، و عمرو بنُ عثمان المَكِّيُّ ، و عبد العزيز
- 9 البحرائى ، و ابوالحسن علىُّ بنُ بابويه ، و ابوبكر الواسطى ، و الربيعُ بنُ عبد الرحمن وهو القائلُ : إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً هُمُ فِي الدُّنْيَا مُكْتَسِبُونَ و الى الآخرة مُتَطَّلِعُونَ ، قد نَفَذَتْ أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ فِي الْمَلَكُوتِ فَرَأَتْ فِيهَا مَا وَجِبَ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ جِدًّا
- 12 و اجتهادا عند معاينةِ أبصارِ قلوبهم؛ فَهَمُّ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ هُمُ الَّذِينَ تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ غَدًا .

- و منهم ابو عبد الله السِنْدِيُّ و هو من أصحابِ ابى يزيد ، و ابوبكر الزنجانيُّ ،
- 15 و ابراهيمُ بنُ يحيى التبريزى ، و ابوالعباس السَّمَّان ، و حاتمُ الأَصَمُّ ، و ابويزيد البسطامى ، و ابو أحمد الغَزَّال النيسابورى ، و جعفرُ النسوى ، و ابوالحسين احمدُ بنُ محمد الخوارزمى ، و عبد الله بنُ محمد بنُ منازل ، و ابونصر فتح الندى ، و ابوبكر
- 18 الطمستانيُّ ، و ابوالحسين بنُ هند الفسوى ، و ابواسحق ابراهيم الدَّبَّاغ ، و الحسنُ بنُ خُمويه ، و ابوبكر محمدُ بنُ الجورى ، و ابو عبد الله محمدُ بنُ ابراهيم الخُشوعى ،

- و ابو عبد الله النجّار وابنُ بَطَّةَ وهما من أصحابِ علي بن سهل ، و احمدُ بنُ شعيب ،
و عبيدُ الملقَّبُ بالمجنون . فهولاءُ كلُّهم كانوا يتكلَّمون في هذه العلومِ و كلُّهم
انقرضوا قبلَ الثلثمائة ، و قيل منهم من كانوا بعدها .
- 3 وقد تكلم جماعةٌ من النساءِ ايضاً على الرجالِ و النساءِ : كرابعةِ العدويّة و كان
الكبارُ و السلفُ يسمعون كلامها كسفينةِ الثوري ، و قد سُلمَ لها ذلك و هي التي
قالت لسفين : نِعَمَ الرجلُ أنت لولا أنك تُحبُّ الدنيا . و خطبها عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ
- 6 مع علو شأنه فهجرته أياماً حتى شفع له اليها أخواته . فلما دخل عليها قالت له :
يا شهواني اطلب شهوانيةً مثلك . و منهنَّ شعوانةُ الابليّةُ كانت تتكلمُ على العباد .
بلغ بها خشيةُ اللهِ مبلغاً أعجزها عن العبادَةِ ، ثم رأت رؤيا فسرى عنها و رجعتُ
- 9 الي ما كانت عليه من العبادَةِ . و منهنَّ بحريةُ بكت حتى ذهب بصرها . و عنيدةُ جدّةُ
ابي الخير التينانيُّ الأقطعُ كان لها خمسُ مائةِ تلميذٍ من الرجالِ و النساءِ . و عائشةُ
النيسابوريةُ امرأةُ احمدِ بنِ السريِّ فكانت تتكلمُ على النساءِ بنيسابور ، و تأدبتُ
- 12 بابي عثمان . و منهنَّ فاطمةُ بنتُ ابي بكرِ الكتاني ماتت بين يدي سمنون و هو
يتكلمُ في المحبةِ و مات معها ثلاثةُ نفرٍ من الرجالِ .
- 15 و من مشاهير من صنّف في هذه العلومِ و قدّمائهم : الحارثُ بنُ أسدِ المُحاسبِي ،
و ابواسحق بنُ احمدِ الخواص ، و ابوالقاسمِ الجُنيدِ سيّدُ الطائفةِ و المشارُ اليه
و المعوّلُ عليه ، و عليُّ بنُ ابراهيمِ الشقيقي ، و سختُ العسكري ، و ابو عبد الله
محمدُ بنُ عليِّ الترمذي وهو القائل : ما صنّفتُ صرفاً عن تدبيرٍ ولكن كنت انسلي
- 18 بمصنّفاتي اذا اشتد عليّ الوقتُ .

- ومنهم ابوبكر محمد بن عمر الوراق الترمذى ، وابوجعفر النيسابورى واسمه
 أحمد بن حمدان بن على بن سنان وكان الجُنيدُ يَكاتبُه ، وأحمد بن محمد
 3 الفرخكى ، و ابو عبد الله محمد بن يوسف البناء الأصفهاني ، و ابو عبد الله محمد بن
 خفيف ، و ابونصر السراج الطوسى ، و ابوطالب المكى وله فى هذه العلوم كلامٌ لم
 يُسبق الى مثله فيما رأيتُ و على ما أظن ، و هذا حديثٌ يطول .
- 6 وأنا أراجعُ ما كنتُ بِصَدَدِهِ و أقول : كما أن لكلِّ قومٍ من العلماء ألفاظاً
 مصطلحاً عليها ولا بُدَّ من الرجوع اليهم فى معانيها ، فكذا إذا سُمِعَ من الصوفيةِ
 مصطلحاتهم ينبغى أن يُرجع اليهم فى بيان حقائقها كلفظ البقاء والبقاء والعدم والتلاشى
 9 والقُبْضِ و البَسْطِ و السُّكْرِ و الصَّحْوِ و الإِثباتِ و التَّحْوِ و الحُضُورِ و العَيْبَةِ و العِلْمِ
 و المَعْرِفَةِ و الوَجْدِ و السَّكْفِ و التَّقامِ و الحالِ و الفِراقِ و الرِّصالِ و الاسقاطِ و الاتصالِ
 و الجمعِ و التفرقةِ و الذوقِ و الفهمِ و الوصولِ و السلوكِ و الشوقِ و الأُنسِ و القُربِ
 12 و التجلّى و الرؤيةِ و المشاهدةِ ، و كقولهم : بقى فلانٌ بلاهُ و انسلخَ من جلدتِه .
 و ينبغى للعاقل المُنصفِ إذا سُمِعَ هذه الالفاظَ أن يُراجعَ فى معانيها القائلَ ،
 و يقولُ له : ما الذى عنيّتَ بهذه الالفاظِ ؟ و الحكمُ على القائلِ ، قبلَ استفساره عن
 15 المُرادِ بهذه الالفاظِ ، بالزندقةِ و الإلحادِ رَمَى فى عمية . و كتَبَ بعض الصوفيةِ
 الى بعض الأئمةِ أبياتاً يسأله فيها عن معانى ألفاظِ من مصطلحاتهم ولم أرَ فيها ما
 يصالحُ لهذه الأئمةِ إلا هذا البيت :
- 18 و إذا قالَ قائلٌ هُوَ بلاهُ و أنا لا أنا ، فماذا يُريدُ
 والغرضُ من هذا كَلْمُهُ أَنَّ الرِّسالةَ التى عملتها فى حالِ الصبى فاتخذها الحاسدون

من أعدائي ذريعةً تَوَصَّلُوا بها الى ايدائي . وقد ذكرتُ فيها من ألفاظِ الصوفيَّةِ
 طُرْفًا كقولِي فيها: أشرقتُ سلطنةُ الجلالةِ الأزليَّةِ قَبْتِي القلمُ وفِي الكاتِبِ .
 3 وكقولِي: غشيتني الهويَّةُ القديمةُ فاستغرقتُ هويَّتِي الحادِثةَ . وكقولِي: طارَ
 الطائرُ الى عِشِّهِ . وكقولِي: لو ظهرَ ممَّا جرى بينهما ذرةٌ لتلاشى العرشُ والكُرسيُّ
 الى كلماتٍ أُخرٍ من هذا الجنس . وقد شدَّدوا على الإِنكارِ في تلك الكلماتِ وزعموا
 6 أنَّ ذلك كفرٌ وزندقةٌ ودعوى النبوَّةِ .

وأنا أذكرُ طُرْفًا من حكاياتِ المشايخِ و ألفاظِهِم لِيُستدلَّ بها على أنَّ الصوفيَّةَ
 يُطلِّقون هذه الألفاظَ فيما بينهم فإنَّها عندهم مُتعارفةٌ ولا يلزمُ منها شيءٌ وكتبْتهم
 بها مشحونةً . فمن ذلك قولُ الواسطي: أنَّ اللهَ - تعالى - أبرَزَ من صُنْعِهِ ما أبرَزَ
 9 دلالةً على رُبوبيَّتِهِ ، ثمَّ أبطلَ ما أبدى فكلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ ، والخالقُ في
 عظمتهِ كهباءٍ لاخطرُ له وليس للخالقِ اليه طريقٌ إلا من حيث جعلَ لهم من طريقِ
 العلمِ أنَّ أنبوهُ كما عقَلوه . وهذا المعنى هو الذي أوردتُهُ في فصلٍ من تلكِ
 12 الرسالةِ . وكتبْتُ فيه: الحقُّ أنَّ اللهَ هو الكثيرُ والكلُّ وأنَّ ما سواه هو الواحدُ
 والجزؤُ ، ومعناه أنَّ كلَّ الموجوداتِ بالنسبةِ الى عظمتهِ ذاتِهِ كالجزئِ بالنسبةِ
 الى الكلِّ والواحدِ بالنسبةِ الى الكثيرِ إذ كلُّ الموجوداتِ قطرةٌ من بحرِ قدرتهِ .
 15

2 الجلالة الأزلية B الجلال الأزلي M || 4 مما B ما M || 4-2 يوجد المقطع التالي «أشرقت

... كرسى» فى زبدة الحقائق ص ٨٥ و ٨٦ طبع طهران || 5 كلمات آخر B كلمة اخرى M ||

7 ألفاظهم B ألفاظهم فيما بينهم M || 10 فكل M فقال كل B || والخالق B فالخالق كلهم M || 13 وكتب

فيه B قلت فيها M || الله B الله تعالى M || 13-14 ان ... الجزء: راجع زبدة الحقائق ص ٢١ ||

15 بحر B بحار M ||

- وَأَمْ أَرِدُ بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ بِأَجْزَائِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنْ قَبُولِ الْإِنْتِقَامِ .
 وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : أَنَّ جِبْرِيلَ وَالْعَرْشَ وَالسُّكْرَسَى مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا كَرَّمَلَهُ .
 3 فيما وراء الملكوت بل أقلُّ من ذلك . وليس المرادُ من ذلك أنَّ اللهَ أكبرُ من العالمِ
 بِكَثْرَةِ الْأَجْزَاءِ بَلْ بِعَظَمَةِ الذَّاتِ . وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الرَّدُّ عَلَى الْفَلَسَفَةِ حَيْثُ قَالُوا :
 أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا . وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا الْإِعْتِرَاضُ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي
 6 مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَنَّ الْقَدِيمَ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ إِثْنَيْنِئَةَ الْبَتَّةِ . وَكَذَلِكَ
 تَخَيَّلُوا فِي بَعْضِ الْفَافِظَاتِ دَعْوَى لِلرُّؤْيَا الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي طَلَبَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 فَقِيلَ لَهُ : لَنْ تَرَانِي ، وَغَفَلُوا عَنِ النَّصِّ الصَّرِيحِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ تَأْوِيلًا : أَنَّ اللَّهَ لَا يُتَصَوَّرُ
 9 أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا لِأُولَى وَلِأَنْبِيَّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَذَكَرْتُ فِي الرُّوحِ كَلَامًا مُطَابِقًا لِكَلَامِ الْمَشَائِخِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَإِنْ
 كَانَا لَا يَتَّفِقَانِ فِي اللَّفْظِ . وَقَدْ كَثُرَ كَلَامُ الصُّوفِيَّةِ فِي الرُّوحِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ
 12 الْوَاسِطِيُّ : أَظْهَرَ اللَّهُ الرُّوحَ مِنْ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَ لَوْلَا أَنَّهُ سَتَرَ لَسَجَدَ لَهُ كُلُّ كَافِرٍ .
 فَمَتَى خَرَجَتْ أَنْوَارُ الْعُقُولِ وَالْفَهْمِ ، تَلَاشَتْ فِي أَنْوَارِ الرُّوحِ تَلَاشِيَةَ أَنْوَارِ الْكَوَاكِبِ
 وَالْقَمَرِ فِي نَوْرِ الشَّمْسِ . وَمِنْهَا يُتَحَقَّقُ أَنَّهُمْ لَا يَعْزَمُونَ بِالتَّلَاشِيَةِ عَدَمَ الشَّيْءِ فِي ذَاتِهِ
 15 بَلْ اخْتِفَاؤُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُدْرِكِهِ . وَقَالَ أَبُو سَعِيدِ الْخَرَّازِ . إِنَّ اللَّهَ جَذَبَ أَرْوَاحَ أَوْلِيَائِهِ
 إِلَيْهِ وَلِذَلِكَ بَدَّكَرَهُ . وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِي فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ : طَارَ الطَّائِرُ إِلَى عَيْشِهِ .
 وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّامِرِيُّ : الْمَعْرِفَةُ طُلُوعُ الْحَقِّ عَلَى الْأَسْرَارِ بِمُوَاصَلَةِ الْأَنْوَارِ .
 18 وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ : إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ عَلَى السَّرَائِرِ لَمْ يُبْقَ فِيهَا فَضْلَةٌ لِرَجَاءٍ وَلا خَوْفٍ .

4 بعظمة M لعظمة B || 6 القديم لا يتصور فيه اثنتين : راجع زبدة الحقائق ص ٤٢ - ٤٧ ||

9 ان ... وسلم : راجع زبدة الحقائق ص ٩٥ || 6-18 وكذلك ... ولا خوف M-B ||

و هذا هو مُرادى من قولى : غَشِيَتْهُ الْهُيَّةُ الْأَزَلِيَّةُ . وقال الجُنَيْدُ : نَفْسُ الصَّوْفِيِّ .
 إِذَا هَاجَ مِنَ الْفَوَازِ لَمْ يَأْتِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَاحْرَقَهُ حَتَّى الْعَرْشِ ، وَاحْتِرَاقُ الْعَرْشِ
 كَتَلَاشِيهِ . وَ مِنْ غَابَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ اتَّصَلَ بِرَبِّهِ وَاحْتَرَقَ فِي حَقِّهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ 3
 كَمَا حُكِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخِرَّازِ فِي حِكَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : تَهَتْ فِي الْبَادِيَةِ فَهَتَفَ بِي
 هَاتِفٌ وَقَالَ :

6 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً

لَغَبَّتْ عَنِ الْأَكْوَانِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ

و مِنْ اتَّقَى اللَّهَ فِي خَلَوَاتِهِ أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ كَمَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 الْحَرِيرِيُّ : بِصَفْوِ الْعُبُودِيَّةِ يُنَالُ الْحَرِيَّةُ وَ بِالْحَرِيَّةِ يُنَالُ التَّجَلُّى وَ الرُّؤْيَى . وَ لَيْسَ 9
 الْمُرَادُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَى مَا طَلَبَ مُوسَى مِنْ رَبِّهِ بَلْ شَيْءٌ آخَرٌ ظَاهِرُ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ
 أَهْلِهَا . وَ إِلَى هَذَا أُشَارُ الْحَرِيرِيُّ أَيْضاً بِقَوْلِهِ : مَنْ لَمْ يَحْكَمْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى
 وَ الْمُرَاقَبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَشْفِ وَ الْمَشَاهِدَةِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ التَّغْلَيْسِيُّ : التَّصَوُّفُ حَالٌ 12
 لَا يَقُومُ لَهُ قَلْبٌ وَ لَا عَقْلٌ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ شَيْخُ سَمْنُونٍ : التَّصَوُّفُ لِاحَالٍ وَ لَا زَمَانٍ
 بَلْ إِشَارَةٌ مُتَلَفَّةٌ وَ لَوَائِحٌ مُحْرِقَةٌ .

و قَالَ الْخُلْدِيُّ : التَّصَوُّفُ حَالٌ تَظْهَرُ فِيهَا عَيْنُ الرُّبُوبِيَّةِ وَ تَضَمُّجٌ فِيهَا 15
 عَيْنُ الْعُبُودِيَّةِ ؛ وَ هَذَا هُوَ مُرَادَى حَيْثُ أَقُولُ : فَتَلَاشَى الْعِلْمُ وَ الْعَقْلُ وَ الْقَلْبُ وَ بَقِيَ
 الْكَاتِبُ بِالْأَهْوَى ؛ وَ قَالَ الْمُتَرَعِّشُ : التَّصَوُّفُ حَالٌ ظَنَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى الْكَوْنَيْنِ
 فَذَهَبَ إِلَى الْحَقِّ وَ ذَهَبَ عَنْ ذَهَابِهِ ، فَكَانَ الْحَقُّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَمْ يَكُنْ . وَ قَالَ 18
 أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْرَارِيُّ : التَّصَوُّفُ هُوَ سَهْوَى عَنِّي وَ تَيْسُّطَى بِرَبِّي . وَ قَالَ ذُو النُّونِ

- المِصْرِي : إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَنْظُرُونَ بِأَعْيُنِ الْقُلُوبِ إِلَى مَحْجُوبِ الْغُيُوبِ ، فَتَسِيحُ
أَزْوَاجَهُمْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِمْ بِأَطْيَبِ جَنَى مِنْ زِمَارِ السَّرُورِ ؛ وَهَذَا هُوَ
3 مُرَادِي مِنْ قَوْلِي : طَارَ الطَّائِرُ إِلَى عَيْشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى التَّقْصِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَوَاجَدَ رَجُلٌ
فِي مَجْلِسِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ غَابَتْ صِفَاتُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَظَهَرَتْ
أَحْكَامُ الرَّبَّانِيَّةِ . وَسُئِلَ أَبُو الْفَوَارِسِ الْكُرْدِيُّ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ : مَا يُفْتَحُ مِنْهُ عَلَيْكَ
6 لَا يَكُ . وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كُلُّ نَفْسٍ يَكُونُ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالْعَرْشِ .
وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْأَصْطَخَرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الزَّابَلِيَّ عَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ
يَضْمَحِلَّ عِنكَ عَيْنُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَسَعَالِمُ الْإِنِّيَّةِ . وَقَالَ حَبَشِيُّ بْنُ دَاوُدَ : التَّصَوُّفُ هُوَ
9 إِرَادَةُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ بِلا خَلْقٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : مَنْ رَأَى مَعَ الْحَبِيبِ غَيْرَ
الْحَبِيبِ لَمْ يَرِ الْحَبِيبَ .

- وَكثِيرٌ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ يَدُورُ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ . وَكُلُّ لَفْظَةٍ مِنْ هَذِهِ
12 الْحِكَايَاتِ تَحْتَاجُ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدَ وَتَأْسِيسِ أَصُولٍ مِنْ عِلْمِ الصُّوفِيَّةِ حَتَّى يُتَحَقَّقَ
مَعْنَاهَا ، وَلَسْتُ الْآنَ أَشْرَحُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي فِرَاقَ الْقَلْبِ وَخُلُوقَ الْهَمِّ وَأَنَا مَشْغُولٌ
الْخَاطِرِ مُتَحَيِّرٌ فِيمَا ابْتَلَانِي بِهِ التَّقْدِيرُ مِنَ الْخَبْسِ وَالتَّمِيدِ وَسَائِرِ الْأَنْكَالِ :

- 15 صَبَّتْ عَلَيَّ مَعَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَيَّ الْإِبَامِ عُدْنَ لِيَالِيَا

- وَلَمْ أَصِيفْ تِلْكَ الرِّسَالَةَ إِلَّا مَتَوَقِّعاً لِخُسْنِ الْأَسْمِ فِي الْحَيَاةِ وَتَرْحَمِ يَلْحَقُنِي مِمَّنْ
يُطَالِعُهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ . وَلَوْ خَطَرَ بِيَالِي أَنَّهُ يَعْتَبِنِي مَا رَأَيْتُهُ وَأَرَاهُ لَمَا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ قَطْ :
18 غَرَسْتُ غُرُوساً كُنْتُ أَرْجُو لِقَاحَهَا

وَأَمَلْتُ يَوْمًا أَنْ تَطْيِبَ جَنَاتُهَا

فَإِنْ أُنْمِرْتَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ آمِلًا

فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلْتَ نَحْلَاتِهَا

- 3 وإذا لم يُجِبْ أحدٌ من العلماء و الصوفية عن تلك الكلمات لِعُدْرِ لَهْم عِنْدِي مقبولٌ، و لا يُمكننى ذكره فَإِنَّهُ ذُو عَرْضٍ و طَوْلٍ، تناولتُ القلمَ و مُعَوَّلِي عَلَيْهِ و أجبْتُ عن قول المعترض معتذراً بهذه الرسالة اليه.
- 6 و من يَرِجُ معروفَ البعيدِ فَأَتَمَّا يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَيَّ يَدِي كَيْفَ و فِي كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ أَشْيَاءٌ لَوْ نَظَرَ فِيهَا النَّاطِرُ مِنْ طَرِيقِ التَّمَتُّتِ و الإِنْكَارِ لَوَجَدَ فِيهَا مَجَالَ الاعْتِرَاضِ رَحْبًا كَمَا حُكِيَ عَنِ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: ادْعُ اللَّهَ -تعالى- أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ ذَرَّةً مِنَ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِنَّهُ شَنِيعُ الظَّاهِرِ؛ إِذْ يَقُولُ الْمُتَمَتِّتُ أَنَّهُ فَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَيَّ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّهُ قَالَ: أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ و قد ادَّعى معروفُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ أَثَرُ الْبَشَرِيَّةِ. و هذا عند أهل التحقيق ظاهرٌ و لكن لا يعرفه غيرهم إذ كلُّ علمٍ لا يعرفه 12 إلامن يخوض فيه ويُفنى عمره في البحث عن حقائقه ومعانيه.
- وَعِلْمُ الصُّوفِيَّةِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ و أَغْمَضُهَا و لا يعرفُ جَلِيَّهٖ وَ خَفِيَّهٖ غَيْرُهُمْ. و أَنَا
- 15 اورد إشكالا لا ينحل إلا في علمهم ليظهر للمدعى أنه لاخبر عنده من علومهم. فقد صحَّ عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ أَخْبَرَ غَيْرَ مَرَّةٍ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ كَأَبِي بَكْرٍ و عُمَرَ و عَثْمَانَ وَعَلِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، و قد ورد في الصحيح أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ طَوِيلٌ: 18 فَأَدْخُلُ عَلَيَّ رَبِّي فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا و أَشْفَعُ لِأُمَّتِي. و قد ورد في الصحيحين عنه أيضاً

- أنه قال و هو على المنبر : والذي نفس محمد بيده لأدرى أمن أهل الجنة أنا أم من أهل النار . وهذا إشكالٌ واقعٌ و جوابه ظاهرٌ عند من سلك طريق الصوفية ولا يعرف الشطحيات . و قولُ ابى يزيد : أن الله - تعالى - اطلع على العالم فقال : يا ابانيزيد كلهم عبيدى غيرك ، فاخرجنى من العبودية . فمن الظاهر أن المتعنت لو قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أنا عبدٌ ، و ذكر عن الانبياء أنهم قالوا 3
- 6 و اجعلنى برحمتك من عبادك ، فكيف يجوزُ لغيرهم أن يقول : أخرجنى من العبودية؟! و هذا إنما يُشكلُ على من لم يسلك طريق الصوفية ، و جوابه عندهم أظهرُ من الشمس . و أظهرُ من قول ابى يزيد قولُ الشبلى ، حيث سمع ما قاله ابوزيد 9
- 9 فقد كاشفنى الحقُّ بأقلِّ من ذلك فقال : كلُّ الخلائق عبيدى غيرك ، فإنك أنا . و من ذلك قولُ الشبلى لما قيل له : هل تعلمُ لنفسك فرحاً ؟ فقال : نعم ، إذا لم أجد لله ذاكرا . فلو قال المتعنتُ : هذا كفرٌ فإنَّ الانبياءَ كلُّهم يُعثوا لدعوة الخلق الى الله 12
- 12 و الى ذكروه و ما كانوا يفرحون إلا بإجابة دعوتهم فكيف يجوزُ للشبلى أن يقول : لا تفرحُ نفسى إلا إذا لم يذكر الله أحدٌ ؟ و كذلك كان الشبلى فى دعائه يقول : اللهم أسكن أعدائى جنةً عدنٍ و لا تخلنى منك طرفة عين . فلو قال المتعنتُ إذا كان 15
- 15 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى دعائه : اللهم إنى أسألك الجنةَ و أعوذُ بك من النار ، فكيف يُسلمُ لغيره أن يقول ما قاله الشبلى ؟ و كذلك نُقل عن غير واحد من الكبار أنهم قالوا : من عبد الله يعوض فهو لثيم . و قال كليب السنجارى وهو من 18
- 18 أهل البلاء : لو كان أيوبُ فى الحياة لصارعه . فلو قال المتعنتُ : هذا القائلُ قد عارضَ الانبياءَ فى نبوتهم وهو كفرٌ ، كان من حيث الظاهر مُحققاً .

3-2 ظاهر ... الشطحيات : ظاهر حتى عند السالك المبتدىء ، 19 <محققاً> مخيالاً B T

19-13 نفسى ... محققاً B-M

- وأعجبُ من هذا ما حكى عن شقيق البلخي أنه سأل بعضَ المشايخ عن صفةِ العارفين فقال: الذين إذا أعطوا شكروا وإذا منعوا صبروا، فقال له شقيق: هذه صفةُ الكلابِ عندنا يبلخ، قال له: فما صفةُ العارفين؟ فقال: إذا منعوا شكروا 3
وإذا أعطوا آثروا. فلو قال قائلٌ، قد أنسى اللهُ في كتابه غيرَ مرةٍ على أهل الصبرِ والشكر فكيف يجوزُ لشقيق أن يُسويهم بالكلابِ، كان له في القلوبِ تأثيرٌ عظيمٌ اللهم إلا عند من عَرَفَ مذاهبَ القومِ و عاداتهم في المخاطبات . 6
ولما دخل الواسطيُّ نيسابورَ قال لأصحابِ ابى عثمان: بماذا كان يأمرُكم شيخُكم؟ فقالوا بالتزامِ الطاعةِ و رؤيَةِ التقصيرِ فيها، فقال: كان يأمرُكم بالمجوسيةِ المحضةِ هَلَا أمرَكم بالغبيةِ عنها برؤيَةِ منسئِها و مجريها. فلو قال مُعترضٌ، هذا 9
كفرٌ فإنه ادعى أن ملازمةَ الطاعاتِ مجوسيةٌ محضةٌ وهذا خلافُ ما قال الله تعالى
وقال رسوله -عليه السلام- فإنَّ القرآن من أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ ثناءٌ على الطاعةِ والمُطيعين،
لكن قوله من حيثُ النظر إلى ظاهر الأمر والاقْتِصَارِ عليه حقا . 12
واعلم أن عِلْمَ التصوِّفِ أقسامٌ كثيرةٌ و كُلُّ قسمٍ منها يقومُ به قومٌ و قَلَّ من يُحيطُ عِلْمًا بتلك الأقسامِ . ومن جُملةِ تلك الأقسامِ قسمٌ يُسمَّى علمَ السلوكِ وهو
يَشتمِلُ على مُجلداتٍ كثيرةٍ : و إلى بعضِ تلك الأقسامِ يُشيرُ قولُ الشبلي حيثُ 15
يقول : كنتُ أكتبُ الحديثَ والفِقهَ ثلاثين سنةً حتى أسقِرَ الصبحُ فجتُّ إلى كَلِّ
من كَتَبْتُ عنه فقلت : أريدُ فِقهَ الله -تعالى- ، فما كلَّمنى أحد .
ومما أنكرُوهُ علىَّ في تلك الرسالةِ أن الله - تعالى - مُنزَهٌ عن أن يُدريكَه 18

- الأنبياءُ فضلاً عن غيرهم؛ والإدراكُ أن يُحيطَ المُدرِكُ بكَمالِ المُدرَكِ و هذا لا يتصورُ إلا لله؛ فإذا لا يعرفُ اللهُ غيرُ اللهِ كما قال الجنيد . وقد جاء في تفسير قوله
- 3 - تعالى: «وما قدروا اللهَ حقَّ قدره» أي ما عرفوه حقَّ معرفته . وقال رسول الله صلى الله عليه - : لو عرَفْتُم اللهُ حقَّ معرفتِه لَزَالَتْ بِدُعائِكُم الجبالُ وكمشيْتُم على البُجور ، ولو خِفْتُمُ اللهُ حقَّ خوفِه لَعَلِمْتُمُ العِلْمَ الذي ليس معه جهل ، وما بَلَغَ ذلك
- 6 أحدٌ ، قيل : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : ولا أنا ، اللهُ أعظمُ مِن أن يبلُغَ أمره أحدٌ . وقال الصديقُ - رضی عنه - : سبحانَ من لم يجعلَ للخلقِ سبيلاً الى معرفتِه إلا بالعجز عن معرفته . وقال أحمدُ بنُ عطاء : لاسبيلَ الى معرفة اللهِ لأحدٍ و ذلك لامتناعِ صمديتِه و تحقيقِ ربوبيتِه . وقيل لأبي الحسين النورى : كيف لا يدركُه
- 9 العقولُ ولا يُعرفُ إلا بالعقول؟ فقال كيف يدركُ ذومدى من لامدى له؟ وقيل لأبي العباس الدينورى : بِمَ عَرَفْتَ اللهُ؟ قال: بأنى لا أعرفُه . وقال ذوالنون : ما عَرَفَ اللهُ من عَرَفَهُ ولا وَجَدَهُ مَنْ اكتَبَهُ ، ولا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ ، وإنما أَشْكَلَ ذلك على مَنْ أَشْكَلَ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّ العِلْمَ بوجودِ اللهِ و بوجودِ صفاته ، من العِلْمِ و الثَدْرَةِ والحياةِ و الإرادةِ و الكلامِ و السَّمْعِ و البَصَرِ ، هو معرفةُ اللهِ وإدراكُ حَقِيقَتِهِ وليس
- 15 كذلك؛ قال : الصوفيةُ يُفَرِّقونَ فَرَقاً عَظِماً بين العِلْمِ باللهِ و بين معرفةِ اللهِ . و العِلْمُ بوجودِ القديمِ قَريبٌ واليه يُشيرُ قولُه تعالى : «أفى اللهُ شكٌ» .
- فأما إدراكُ حَقِيقَةِ الذاتِ و المَعْرِفَةُ الحَقِيقَةُ فليس ذلك إلا لله ، و إليه تشيرُ
- 18 الكلماتُ الوارِدَةُ في ذلك كما ذكرته آنفاً . و ليس العِلْمُ بوجودِ صانعِ قديمٍ لهذا العالمِ مما يُشكِلُ على أهلِ الحقائق بل ذلك عندهم أظهرُ من الشمس . وكيف

- يُتَصَوَّرُ مِنْ ذَوَى الْأَبْصَارِ مَنَازِعَةً فِي وُجُودِ الشَّمْسِ! نَعَمْ يَحْتَاجُ الْعُمَيَانُ إِلَى ذَلِكَ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُمْ بِطَرِيقِ السَّمْعِ ذَلِكَ . وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ الشُّكُّ فِي وُجُودِ مَنْ هُوَ الْمَوْجُودُ الْحَقُّ وَبِهِ يَظْهَرُ مَا سِوَاهُ وَعِنْدَهُ يَوْجَدُ ، وَلَوْلَا لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ مَوْجُودٌ 3 أَصْلًا وَالْبَتَّةُ! لَوْ تُصَوِّرَ لَهُ عَدَمٌ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ جَوَازِ الْعَدَمِ ، كَبَطَلَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْعَارِفُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَلْ يَنْظُرُونَ فِي اللَّهِ إِلَى الْأَشْيَاءِ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَا نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ . وَلَيْسَتْ 6 هَذِهِ الرَّؤْيَةُ مِنَ الرَّؤْيَةِ الْحَاصِلَةِ فِي الْآخِرَةِ فِي شَيْءٍ ، بَلِ الرَّؤْيَةُ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ يُطَلِّقُهَا الْفُقَهَاءُ وَالصُّوفِيَّةُ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يَتَعَلَّقُ غَرَضُنَا بِشَرْحِ ذَلِكَ .
- وَلِلصُّوفِيَّةِ كَلِمَاتٌ يُسَمَّوْنَهَا سَطْحًا وَهُوَ كُلُّ عِبَارَةٍ غَرِيبَةٍ تَصْدُرُ عَنْ قَائِلِهَا 9 فِي حَالَةِ السُّكْرِ وَشِدَّةِ غَلِيَانِ الْوَجْدِ ، وَالإِنْسَانُ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِسْمَاكِ نَفْسِهِ كَمَا قِيلَ :

سَقَوْنِي وَقَالُوا : لَا تُعَنَّ ، وَلَوْ سَقَوَا 12

جِبَالَ شُرُورِي مَا سُقَيْتُ ، لَعَنَّتِ

- وَذَلِكَ كَقَوْلِ أَبِي يَزِيدَ : انْسَلَخْتُ مِنْ نَفْسِي كَمَا تَنْسَلِخُ الْحَيَّةُ مِنْ جِلْدِهَا 15 فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا هُوَ . وَقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ زَيِّنِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَأَلْسِنِي أَنَانِيَّتِكَ وَارْفَعْنِي إِلَى أَحَدِيَّتِكَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ خَلْقَكَ قَالُوا رَأَيْنَاكَ فَتَكُونُ أَنْتَ ذَلِكَ وَلَمْ أَكُنْ أَنَا هُنَاكَ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِهِمْ ذَلِكَ مَنْظُومًا أَيْضًا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُتْبِي يُنَازِعُنِي 18 فَارْفَعْ بِأَنَّكَ أُتْبِي مِنَ الْبَيْنِ

وَالِي مِثْلِ ذَلِكَ يُشِيرُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى

بالتوافل حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّيْتَهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ
 ولسانه الذي يَنْطِقُ بِهِ . والمغلوبُ في هذه الحال إذا سَلِبَ عنه عقله و تلاشى في
 3 إشراقِ سُلطانِ أنوارِ الأزل لوقال : سُبْحَانِي مَا أَعْظَمَ شَانِي ، وما يُشْبَهُ ذلك كما
 سَبَقَتِ الإِشَارَةُ اليه ، لم يُؤَاخِذْ به لَأَنَّ كَلَامَ العُشَاقِ يُطَوَى وَلَا يُرَوَى ؛ كما يُرَوَى
 أَنَّ فاختة كان يُرَاوِدُهَا زَوْجُهَا عن نفسها وهي تَمْتَنِعُ عنه فقال لها : إِنْ أَطَعْتَنِي
 6 وَإِلَاقِلْبَتُ مُلْكُ سُلَيْمَانَ ظَهراً لِبَطْنِ ؛ فَبَلَّغْتَ الرِّيحُ كَلَامَهُ الي سُلَيْمَانَ فاستدعاه
 وقال له في ذلك ، فقال : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَلَامُ العُشَاقِ لَا يُحْكِي ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ
 -عليه السلام- .

9 على أَنَّ تِلْكَ الكَلِمَاتِ مَبْنُوثةٌ فِيمَا بَيْنَ فُصُولِ إِنْ تُصَفَّحُ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا
 عُلِمَ أَنَّهُ لَا مَجَالَ عَلَيْهَا لِلْإِعْتِرَاضِ ، ففِي كَلَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَكَلَامِ رَسُولِهِ أَلْفَاظٌ
 مُتَفَرِّقةٌ وَرَدَّتْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ وَذُكِرَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً
 12 كَمَا فَعَلَهَا أَهْلُ الضَّلَالِ لَكَانَ لَهَا مِنَ التَّلْبِيسِ وَالْإِيْهَامِ وَالِإِلْغَازِ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ ،
 وَإِذَا ذُكِرَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ فِي مَوْضِعِهَا اللَّائِقِ بِهَا وَمَعَ القُرَّائِنِ المُتَمَثِّرَةِ بِهَا لَمْ تَمْجَّهَا
 الأَسْمَاعُ وَلَمْ تَنْبُ عَنْهَا الطَّبَاعُ . فَقَدْ وَرَدَ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى جَدُّهُ - الْفَاطُ مُجْمَلَةٌ
 15 غَايَةَ الأَجْمَالِ وَمُخْتَمِلَةٌ لِلصَّوَابِ وَالخَطَأِ أَنْظَهَرَ الاحْتِمَالَ كَالِاسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالغَضَبِ
 وَالرِّضَى وَالْمَحَبَّةِ وَالشُّوقِ وَالقَرَحِ وَالضَّحِكِ وَالسَّكْرَاحِيَّةِ وَالتَّرْدُدِ وَكَلْفَظِ الصُّورَةِ
 وَالرَّوْجِ وَالْعَيْنِ وَالْيَدِ وَالِاصْبَعِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَكَقَوْلِهِ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ
 18 قَرْضًا حَسَنًا » وَكَقَوْلِهِ : وَهُوَ الَّذِي « يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ »

1 <أحبيته> أحببت B || 1-4 بالتوافل ... كما B-M || 4 يروى B روى M || 7 يحكى

B يروى M || 14 تعالى جده : تنزهه جلاله || 17 - 18 سورة ٢ (البقرة) آية ٢٤٥ م || 18 سورة ٩

(التوبة) آية ١٠٤ م || 9-18 على ... الصدقات B-M ||

- وكقوله لموسى - صلى الله عليه - مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي ، وَجُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؛ حتى اضْطَرَبَ موسى و قام و قَعَدَ وقال : إلهي أَوْ تَمْرُضُ و تجوع ؟ فقال : مَرِضَ عَبْدِي فَلانٌ و جاعَ عَبْدِي فَلانٌ ولو أَطْعَمْتَ هذا و عُدْتَ ذلك لَوَجَدْتَنِي عندهما . و هذا 3 مطابقٌ لما أوحاه الى داود - عليه السلام - حيث قال : يا ربُّ أَيْنَ أَطْبَبْتُكَ ؟ فقال : عند المُنْكَسِرَةِ قلوبُهم لأجلِي . و هذا كقوله - تعالى - في الكتاب المُنزَلِ على نبينا محمد - صلى الله عليه - : « إِنَّ اللَّهَ مع الَّذِينَ اتَّقَوْا و الَّذِينَ هم مُحْسِنُونَ » و إِنَّ اللَّهَ مع 6 الصادقين و الصابرين و « إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » و هذه الألفاظُ مُجَمَّلَةٌ و قَعَ بسببها خَلَقَ كثيرٌ في الضلال و أَلْحَدَ بها قومٌ و قالوا : لو كانت الثبوة حقاً لما و صَفَ رسولُ الله - صلى الله عليه - صانِعَ العالمِ بأوصافٍ تَدُلُّ على الجِسْمِيَّةِ فَلانٌ الجِسْمِيَّةُ تَدُلُّ على 9 الحَدَثِ و هؤلاءِ إِنما أُتُوا من قَبْلِ عُلومِهِم و خِفَّةِ بَضَاعَتِهِم في علومِ العربيةِ كما قيل :
وَ كَمِ مِنْ عَائِبِ قَوْلًا صَحِيحًا وَ آفَتُهُ ، مِنْ الفَهْمِ السَّقِيمِ
- و الى هؤلاءِ يُشيرُ القرآنُ حيث يقول : « بل كَذَّبُوا بما لم يُحيطوا به عليه » 12 و عليهم يُنبئُه حيث يقول : « و إذا لم يَغْتَدُوا به فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ » . و العلماءُ الراسخون في علمهم لا يخفى عليهم تأويلُ هذه الألفاظِ بل هي أظهرُ من الشمسِ عندهم و أَكثَرُ الخَلْقِ ناهوا فيها و تحيَّروا في معانيها : 15
لَا يَكشِفُ العَمَاءُ الأابنُ حَرَّةً يَري غمراتِ الموتِ ثمَّ يَوزُرُها
و لو كان الوصول الى معرفة تأويل هذه الألفاظِ المُجَمَّلَةِ سهلاً لما خصَّ رسولُ الله - صلى الله عليه و آله - جَبَرَ الأُمَّةِ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ في دعائه بِقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ 18

6 سورة ١٦ (النحل) آية ١٢٨ م || 7 سورة ٢٩ (الروم) آية ٦٩ ك || 10 الحَدَثُ : الحادثُ ||

10-1 و كقوله... قيل B-M || 12 سورة ١٠ (يونس) آية ٣٩ ك || 13 سورة ٤٦ (الاحقاف) آية ١١ ك ||

قِيَّهَهُ فِي الدِّينِ وَعِلْمُهُ التَّأْوِيلِ . وَهِيَ عَلَى صُعُوبَتَيْهَا عِنْدَ الْعُمُومِ يَسْهُلُ دَرَكُهَا عَلَى الْخِصُوصِ كَمَا قِيلَ :

3 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَ يَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

- ثم هذه الألفاظُ الْمُجْمَلَةُ الْمَبْثُوثَةُ فِي الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ لَوْ جَمَعَهَا مُلْجِدٌ وَ اسْتَفْتَى إِمَاماً وَقَالَ : مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَدْعَى النَّبُوَّةَ وَ يَزْعَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجُوعُ وَ يَمْرُضُ
- 6 وَ يَغْضَبُ وَ يَفْرَحُ وَ يَضْحَكُ وَ يُحِبُّ وَ يُبْغِضُ وَ يَسْتَقْرِضُ مِنَ الْخَلْقِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ وَ يَنْزِلُ مِنْ عَلِيٍّ إِلَى سُفْلِهِ وَ صَوْرَتُهُ صُورَةُ الْآدَمِيِّينَ وَلَهُ وَجْهُ وَ سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ يَدٌ وَ إصْبَعٌ ؟ فَرُبَّمَا غَفَلَ الْإِمَامُ الْمُسْتَفْتَى عَنِ مَقْصُودِ هَذَا الْمُلْجِدِ وَأَنَّهُ يُسِرُّ حَسْوَافاً فِي
- 9 الْارْتِفَاعِ ، فَاطْلُقَ الْقَوْلَ بَأَنَّ مِنْ قَالَ ذَلِكَ فَلَا خَبَرَ عِنْدَهُ مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقِّ وَأَنَّهُ مُبْطِلٌ فِي دَعْوَاهُ . وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ هَذَا سَبَبٌ إِلَّا أَنَّ الْمُلْجِدَ جَمَعَ بَيْنَ كَلِمَاتٍ كَانَتْ مِنْ حَتْمِهَا أَنْ تَكُونَ مُتَفَرِّقَةً وَعَرَّاهَا عَنْ قَرَائِنِ كَانَتْ الْوَاجِبُ أَنْ لَا تُذَكَّرَ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ إِلَّا مَعَ
- 12 تِلْكَ الْقَرَائِنِ كَمَا تَكُونُ مُوَهِّمَةً ؛ فَإِنَّ مِنَ الْقَرَائِنِ الَّتِي تَدْفَعُ احْتِمَالَ الْخَطَأِ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ قَوْلُهُ تَعَالَى « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » وَقَوْلُهُ « أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ »
- وَ إِذَا كَانَ لِجُرْدِ الْجَمْعِ هَذَا التَّأثيرُ فَمَا الظَّنُّ إِذَا بَدَلَ لَفْظاً مَكَانَ لَفْظٍ فَتَبَدَّلَ
- 15 النُّزُولُ بِالْحَرَكَةِ وَالِاسْتِواءُ بِالِاسْتِثْقَارِ ، وَذَكَرَ الْكَفَّ وَالسَّاعِدَ مَكَانَ الْيَدِ ، وَالْأُذُنَ وَالصِّمَاحَ مَكَانَ السَّمْعِ ، أَوِ اللَّحْمَ وَالْعِظْمَ مَكَانَ الْوَجْهِ ، أَوِ الْبَدْنَ مَكَانَ النَّفْسِ
- فَإِنَّ لَفْظَ النُّزُولِ وَالِاسْتِواءِ وَالْيَدِ وَالْوَجْهِ وَ سَائِرِ الْأَلْفَافِ الْمُجْمَلَةِ إِذَا ذُكِرَتْ عَلَى
- 81 مَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا جَمْعٍ وَلَا تَفْرِيقٍ

3 جراها أي من أجلها || 13 سورة ٤٢ (الشورى) آية ١١ || سورة ١٦ (النحل) آية ١٧ ||

13-18 و قوله ... ولا تفريق B-M ||

ولا زيادةً ولا نقصانٍ ولا تجريدٍ عن الكلمات التي قبلها وبعدها ولا تعريفة عن القرائن التي اقترنت بها، زال عنها الإيهامُ وُضعف فيها الإيهام.

- وما أبعَدَ عن التحصيل من لا يُدركُ الفرقَ بين جمعِ هذه الكلماتِ في ورقةٍ واحدةٍ 3
وذكرها دفعةً واحدةً، وبين ذكرها فيما بين كلماتٍ لعلها تزيد على ألفِ ألفِ كلمةٍ! ...
و ما لي أستبعدُ من علماء العصر إنكارهم عليّ ولم يزل أكابرُ العلماءِ في كلِّ عصرٍ
محسودين وبأنواعِ المحنِ مقصودين كما لكِ وأبي حنيفةً والشافعي وأحمد وسُفين 6
رضوانُ الله عليهم اجمعين. وكذلك كان مشايخُ الصوفيّةِ كالجنيدِ والشبلي وأبي يزيد
البسطامي وذي النون المصري وسهل بن عبد الله الثستري وأبي الحسن النوري
وسمنون المحب. وقد صُفِّف في مَجْنِ الاختيار [...] و لَدَكَ كَرْتٌ مِنْ ذَلِكَ طُرْفًا وَلَكِنَّ 9
الوقتَ لم يَحْتَمِلِ التَّطَوُّبَ فَأَعْرَضْتُ عَنْ ذَلِكَ وَتَمَثَّلْتُ بِمَا قِيلَ :

تعرض البرقُ نجدياً فقلتُ له

- يا أيُّها البرقُ إني عنك مشغولٌ 12
ولاغرو أن أحسدَ وقد صنفتُ وأنا يافعٌ وإِخْلَافِ العَشْرِينَ فَمَا فَوْقَهَا رَاضِعٌ
كُتُبًا يَعْجُزُ أَبْنَاءُ الخَمْسِينَ وَالسِّتِينَ عَنْ تَمَيُّزِهَا فَضْلًا عَنْ تَأْلِيفِهَا وَتَصْنِيفِهَا :
إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ 15
قبلي من الناس أهلَ الفضلِ قد حسدوا
ومن أرادَ أن يقفَ على صِحَّةِ ما ذكرتُ في جميع ما أوردتُ وأصدرتُ طَلَبُ
مُصَنَّفَاتِي وَنَظَرَ فِيهَا وَتَصَفَّحَهَا تَصَفُّحًا يَسْتَوْعِبُ بِهِ مَعَانِيهَا وَيَسْتَوْفِيهَا كِرْسَالَتِي 18

5 انكر عليه فعله : عابه ونهاه عنه || 10-1 ولازيادة . . . قيل B - M || 9 <الاختيار>

الاختصار B || 13 اخلاف مفردا خلف : الولد مطلقا || 14-13 ولاغرو ... تصنيفها B - M ||

الموسومة بـ «قري العاشي الى معرفة العوران و الأعاشي» و «رسالتى العلائية»
و «المفتلذ من التصريف» وهما من مختصرات التصانيف و كالرسالة الملقبة بـ «أمالى
3 الاشتياق فى لىالى الفراق» و كالكتاب المسمى «منية الحيسوب» وهو فى علم الحساب
الهندى و كالرسالة التى سميتها «غاية البحث عن معنى البعث» و كالأخرى المسماة
«سولة البازل الأمون على ابن اللبون» و كالكتاب الذى لقبته بـ «زبدة الحقائق»
6 وهذا آخر ما صنفته من الكتب و كتبتُ إذ ذاك من أبناء أربع و عشرين سنة و فى
هذه السنة التى ابتلانى فيها التقديرُ بهذه الفتنَةِ بلغتُ ثلاثاً و ثلاثين و هى الاشدُّ الذى
ذكرها الله - عزوجل - فى قوله تعالى : «حتى إذا بلع أشده» و إنما يستوى الرجلُ
9 عند بلوغِ الأربعين . و من مولدات خاطرى ألف بيتٍ فى النسيب سمح بها الخاطرُ فى
عشرة أيام و هى مجموعةٌ فى صحيفة تُعرفُ بـ «نزهة العشاق و نهزة المشتاق» و هذه
الأرجوزة منها :

12	و غادِرَ من سَلَقَى مَعَدِ	تُعزَى الى خيرأبٍ وَجِدِ
	يَكْتَفُها جِجَاجِجٌ كالأُسْدِ	تغزو العدى على جِبادِ جُرْدِ
	بِكُلِّ صمصامٍ صقيلِ الحَدِ	و ذابلِ من الرِماحِ المُلدِ
15	زارتُ و صَحْبى هُجَّجٌ بِنَجْدِ	فى خَفِراتِ من غوانى سَعْدِ
	وَ طينَ هاماتِ الرُبى والوَهْدِ	الى رحيبِ الباعِ وارى الزنْدِ

1 قري يقري قري البلاد : تتبعها و طاف فيها || 2 المفتلذ فا. افئلذ. المال : اخذ قسماً من
ماله || 5 بزل ناب البعير : طلع فهو بازل || اللبون واللبن : محب اللبن || 8 سورة ٤٦ (الاحقاف) آية
١٥ م || 13 ججاجج ، مفردها. ججاجج و ججاجج : وهو السيد المسارع الى المكارم || 14 الرمح
الذابله هى الدقيقة ، والملد منها ، الطويلة الممتدة || 16 الزند : مص. موصل الذراع فى الكف ؛ فلان
و ارى الزند اى ناجح مفلج ||

يَلْبَسَنَّ ثَوْبِي كَرَمٍ وَمَجْدٍ فَيَتَنَ فِي عَيْشٍ لَذِيذٍ رَغْدٍ
وَيْتٌ جَدْلَانِ وَهَنْدٌ عِنْدِي الشُّمَهَا مُشَّحَا بِالرَّنْدِ

3 واجتني باللثم ورد الخدي

ولقد خضتُ في تصنيف كتابين مبسوطين كانت نيتي أن يكون كلُّ منهما مُشْتِمِلًا على عشرة مُجلِّدات أحدهما في علوم الأدب و كنتُ قد وسمتهُ بـ «المَدْخَلُ إلى العربية ورياضة علومها الأديبة» والآخرُ في «تفسير حقايق القرآن»، ثم عاقنتي مهماتُ الدين و الإقبالُ على ما هو فرضُ عيني عن اتمام الكتابين . و من تعرَّفَ حقيقة أحوالي ممن لا يمتنعُ الجهلُ و الحسدُ و قِلَّةُ الإنصافِ عَرَفَ بِمِصْدَاقِ هَذِهِ الدِّعَاوَى التي أعجزُ في هذه الحال ، مع ما أنا عليه من ضيق الصدر و تشتتِ الأمر و تشعبِ الخاطر و توزعِ الفكر ، عن إقامة بُرْهَانٍ عليها فليَصْرِفِ من أراد ذلك عنايةً إليها :

سائلُ قُضَاعَةَ : هل وفيتُ بدميةٍ أم هل أضعتُ الأمر حين وليتُ ؟
فَلَرُبَّ كَبْشٍ كَتَبِيَّةٍ أُجْرِدْتُهُ رُمحِي ، و نَارٍ لِلخُرُوبِ صَلِيْتُ
وَلَرُبَّ أَبْطَالٍ لَقِيْتُ بِمِثْلِهِمْ فَسَقَمْتُهُمْ كَأَسِ الرَّدَى وَ سُقِيْتُ
وَأَخْرَجْتُ يَجِيبُ المُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا وَالخَيْلِ يَعُثِرُ فِي العِجَاجِ رُزِيْتُ
فَلَا تُطَلِّبَنَّ المَجْدَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ إِنْ مِتُّ مِتُّ وَإِنْ حَيِّتُ حَيِّتُ

2 الرند : شجرة صغيرة طيبة الرائحة من فصيلة الغاريات ، وهنا كناية عن طيب المحبوبة ||

11 اضعت : M وضعت B || 14 يعثر . . . رزيت B تعدى في العجاج رويت M || 15 حبيت B حبيت من تشبت باذيال المقبلين اقبل مراده و اقبل مراده > انقل : ظهر . المراد : العنق < . روى عن ابن فارس - رحمه الله - قال في المذاكره باسناد ذكره : قال الخليل بن احمد : المنطق منطلقان ، منطق صيانة و منطق بذلة . فمن تكلم بكلام الصيانة في وقت البذلة اتعب نفسه ، ومن تكلم بكلام البذلة في وقت الصيانة هجن نفسه . ولمحمود الوراق : توخ من الطرق اوسطها وحد عن الجانب المشتبه ، وسمعك من عن سماع القبيح كصون اللسان اللفظ به . قال الامش :

ارى رجلا بدون الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدين (التتمة ص ٤٢)

ومما لا بد من ذكره في هذه اللمعة حقيقة مذهب السلف فإن الحاجة ماسة إليه وأنا أذكر ذلك في ثلاثة فصول لأن أصول الأيمان هو الأيمان بالله و برسوله وباليوم الآخر؛ وأنا أذكر في كل أصل فصلاً حامداً لله ومصلياً على المصطفى محمد وعلى سائر أنبيائه ، والله يعصم من الزلل بمنه وفضله .

الفصل الاول

في الأيمان بالله وصفاته

6

إِعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - موجودٌ لا يُتَصَوَّرُ عَلَيْهِ العَدَمُ ، واحدٌ لا يُتَصَوَّرُ فِيهِ التَّجَزِي فهو التَّوَكُّدُ الكَرِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ وَالاسْمَاءِ العِظَامِ .

9 قلوبُ الخَلْقِ بِيَدِهِ ونواصي العالَمينِ اليه . لا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَن شَأْنٍ وَقَدْ خَضَعَ لِكِبْرِيائِهِ كُلِّ سُلْطَانٍ . لا شَرِيكَ لَهُ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ وَلا يُشْبِهُ لَهُ فِي فَرْدَانِيَّتِهِ وَلا ضِدَّ لَهُ فِي صَمَدِيَّتِهِ وَلا نِدَّ لَهُ فِي أَحَدِيَّتِهِ . لَهُ المُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ وَتَحْتَ سُلْطَانِهِ العِزَّةُ وَالجَبْرُوتُ .

12 أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الباقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ ، فهو الحَمِيدُ المَجِيدُ وَالْفَعَالُ لما يُرِيدُ . عَلا فِي دُنُوهِ وَدَنا فِي عُلوِّهِ وَظَهَرَ فِي بُطُونِهِ وَبَطَّنَ فِي ظُهُورِهِ وَاحْتَجَبَ عَنِ الخَلائِقِ لِشِدَّةِ إِشْرَاقِ نوريهِ . وَهُوَ الجَبَّارُ القَهَّارُ وَالقَيُّومُ القَادِرُ ، وَالآخِرُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَالأَوَّلُ فِي آخِرِيَّتِهِ . أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَوَسِعَ أَهْلَ السَّماءِ وَالأَرْضِ رَحْمَةً وَعِلْماً . قَدْ فاضَ فِي المُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ خَيْرُهُ وَعِنْدَهُ مَفاتيحُ العَيْبِ لا يَعْلَمُها غَيْرُهُ . وَلهِ النِّعَمُ المُتَظَاهِرَةُ وَالْمِنحُ المَتواتِرَةُ وَالفَضْلُ الجَزِيلُ

استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما

انشدني احمد بن شعيب الاردستاني :

فضحته شواهد الامتحان

من تجلى بغير ما هو فيه

خلفته الجباب عند الرهان M ||

وجرى في العلوم جرى شكور

17-17 وما ... الجزيل M = B ||

- والصُّنْعُ الجميلُ والعِزُّ الرفيعُ والفِعْالُ البَدِيعُ والصَّفْحُ الكَرِيمُ والاحسانُ القديمُ
والكرمُ الفاخِرُ والمُنْكَ الظاهرُ والعِزُّ الباذِخُ والسُلْطَانُ الشامِخُ . خَلَقَ الارضَ
والسماةَ وصَرَفَ المقاديرَ فيها كيف شاءَ ، فَقدَّرَها ورَتَّبَها أحسنَ تقديرٍ وترتيبٍ . 3
وكم له في كلِّ ذرَّةٍ من سِرِّ عَجيبٍ ! يُسئِلُ اليه العبادُ وهو يَزِدُّهُ إِحساناً اليهم ،
ويتبعِضُونَ بالمعاصي ويأبى إِلا تَعَطُّفاً عليهم . لا تُحصى نِعْمُهُ ولا تُعَدُّ أباديه ولا يُطاق
النَظَرُ الى كمالِ إِشراقه ولا الى مباديه . كلُّ شَيْءٍ مُنقادٌ لِعِظَمَتِهِ والأرضونَ والسماواتُ 6
في قبضَتِهِ وقُدْرَتِهِ . قديمٌ لا أَوَّلَ لِقدَمِهِ ، باقٍ لا آخِرَ لِبقائِهِ . دائِمٌ الوجودِ من غيرِ
زوالٍ ، كَامِلٌ الذاتِ على كُلِّ حالٍ . الموصوفُ بصفاتِ الكمالِ المنعوتُ بِنُعوتِ
الجلالِ والجمالِ ، ذو الأسماءِ الحُسنى والصفاتِ العُلَى لا يَمِثُلُ الأَجسامَ ولا يُثَبَّلُ 9
الإِنقسامَ . أزلَى الذاتِ سَرْمَدِيُّ الصِّفاتِ . كان قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الأرضينَ والسماواتِ
وهو الآن على ما كان من أوصافِهِ التاماتِ ونُعوتهِ الكامِلاتِ . لأيشِبُهُ الموجوداتِ
في ذاتِهِ ولا في صفاتِهِ بل الموجوداتُ كُلُّها قَطرَةٌ من بحرِ قُدْرَتِهِ وآيَةٌ من آياتِهِ 12
لا يعزُبُ عن علمِهِ الأزلَى مثقالُ ذرَّةٍ كَالهَباءِ ، بل عِلْمُهُ بما تَحْتَ أرضِهِ كَعِلْمِهِ بما
فوقَ السَماةِ ، والموجوداتُ كُلُّها في سَعَةِ عِلْمِهِ كَقَطرَةٍ في بحارٍ ورَمَلَةٍ في قِفارٍ ،
ولا تَخْرُجُ عن إِرادَتِهِ نَظْرَةٌ ولا عن مَشِيتَتِهِ خَطرَةٌ . فما شاءَ كانَ وما لم يشأَ لم يَكُنْ 15
وكلُّ حادثٍ من الكائناتِ يَوجدُ في أَجلِهِ المَعلومِ كما أرادَهُ في الأزلِ وَعَلَيْهِ
في القديمِ من غيرِ زيادَةٍ ونُقصانٍ ولا تَقَدُّمٍ ولا تَأخُّرٍ . وهو السَمِيعُ العَليمُ الَّذي
لا يعزُبُ عن سَمِيعِهِ مسموعٌ ولا عن بَصَرِهِ مُبصَّرٌ بل سِواءٌ عِنْدَهُ من جَهَرَ بالقولِ وأَسْرَهُ ، 18
وما أضمَرَهُ القلبُ وأَظْهَرَهُ . أسرارُ الضمائرِ عِنْدَهُ علانيةٌ وأفهامُ الخَلْقِ دونَ
إِدراكِ كمالِ صفاتِهِ وانيةٌ . وهو المُتَكَلِّمُ بالكلامِ القديمِ القائمُ بذاتِهِ المنزَّهَ عن

- أَنْ يُشْبِهَ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ . وَ جَمِيعُ مَا قَالَهُ مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُتَشَابِهِ عَلَى مَا قَالَهُ وَ كَمَا أَرَادَهُ . أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ حَقٌّ وَ وَعْدُهُ وَ وَعِيدُهُ صِدْقٌ نَوْْمُنٌ بِهِ إِيْمَانٌ تَحْقِيقٌ وَ يَقِينٌ ،
- 3 وَ نُصَدِّقُ بِهِ تَصَدِيقًا لَا يَتَخَالَفُنَا فِيهِ رَبِّبٌ . جَلَّ وَجْهُهُ وَ تَعَالَى جَدُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يُعَارِضُهُ مَوْتُ وَ بَاقٍ لَا يَلْحَقُهُ فَنَاءٌ . أَظْهَرَ الْمَوْجُودَاتِ بِقَدْرَتِهِ اخْتِرَاعًا وَ اسْتِبْدَاءً بِخَلْقِهَا إِبْجَادًا وَ إِبْدَاعًا ، فَسَبْحَانَهُ سَبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَ أَظْهَرَ بُرْهَانَهُ وَ أَوْضَحَ سُلْطَانَهُ وَ أَجْزَلَ إِحْسَانَهُ وَ أَتَمَّ امْتِنَانَهُ . لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ لِوَصْفِ بَهَائِهِ وَ عَظَمَتِهِ ،
- 6 وَ لَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي الْإِحْاطَةِ بِكَمَالِهِ إِلَّا رَدَّتْهُ سُبُحَاتُ حَضْرَتِهِ . فَمَا أَرْفَعُهُ فِي جَلَالِهِ وَ أَبْهَاهُ فِي جَمَالِهِ وَ أَعْظَمَهُ فِي كِبَرِيَّائِهِ وَ أَظْهَرَهُ فِي إِشْرَاقِ ضِيَائِهِ وَ أَثْبَتَهُ فِي رَبُوبِيَّتِهِ
- 9 وَ أَدْوَمَهُ فِي كَيْنُونِيَّتِهِ وَ أَعَزَّهُ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ وَ أَجَلَّهُ فِي صَمْدَانِيَّتِهِ وَ أَقْدَمَهُ فِي أَوْلِيَّتِهِ وَ أَسْبَقَهُ فِي أَزْلِيَّتِهِ . هُوَ الْوَارِثُ لِأَهْلِ أَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ ، وَ هُوَ الْحَيُّ حِينَ لَاحَى فِي دِيْمَوْمَةٍ مُلْكِهِ وَ بَقَائِهِ . عَزَّ أَنْ يَصِفَ كَمَالَ ذَاتِهِ لِلسَّانِ أَوْ يَفِي بِكُنْهِ صِفَاتِهِ الْعُلْيَا بِيَانٍ .

الفصل الثاني

12

في الايمان بالنبوة

- إِعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ ، الْعَرَبِ مِنْهُمْ وَالْعَجَمِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرَ ، وَ أَيْدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ وَ الْآيَاتِ الزَّاهِرَةِ فَتَسَخَّرَ بِشَرْعِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ مَا شَاءَ وَ قَرَّرَ مِنْهَا مَا شَاءَ ، وَ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدُ الْبَشَرِ :

- 18 هِيَئَاتَ أَنْ يَلِدَ الزَّمَانُ نَظِيرَهُ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَسَبْخِيلٌ وَ النُّبُوَّةُ عِبَارَةٌ عَنِ كَمَالَاتٍ تَحْصُلُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَ لَا يُتَصَوَّرُ الْوُصُولُ إِلَيْهَا بِبِضَاعَةِ الْعُقُولِ . وَ لَيْسَ لِلْعَقْلِ إِلَّا أَنْ يُصَدِّقَ بِذَلِكَ تَصَدِيقًا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ فِي

- البراهين الواضحة والدلائل السيئة. فأما أن يصل عاقل ببضاعة عقله الى تلك الكمالات فكلا وحاشى. وطور النبوة وراء طور الولاية، ونهاية الأوليياء هي بداية الأنبياء، وطور الولاية وراء طور العقل ونهايات العقلاء بدايات الأوليياء. ومن ذهب³ مذهب الفلاسفة وظن أن النبي عبارة عن شخص بلغ أقصى درجات العقل وتصرف ببضاعة عقله في الأوامر والنواهي وزعم أنها أوضاع وضعها النبي وسواها على الحكمة فقد انخلع عن ربة الإسلام وانخرط في سلك أهل الغباوة: بل لم ينطق عن الهوى وكان كلامه وحياً يوحى. والإمام الحق بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين - علمنا ذلك بالإجماع القاطع الثابت بطريق التواتر. وقد حبرت في عنقوان الصبي قصيدة، أحلى من المني⁹ في الفؤاد والذئ من وصال الأجابة بعد طول البعاد، مدحت بها رسول الله - صلى الله عليه - والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - بل مدحت نفسي وشعري حين تصدت لذلك، وهي تشتمل على سبعين بيتاً وهذه الأبيات منها:
- سأزجي إليه يعملات سواهما طلائح أنصاها التوقص والوخد
وأكحل أجقان الرجاء بتربة نوى جسسه فيها فأجفانه رمد
وإن لم تبغني إليه ركابى فلا سرها عشب ولا ضمها وزد¹⁵

الفصل الثالث

في الايمان بالآخرة

- 18 أعلم أن القبر أول منزل من منازل الآخرة وقد ورد الاخبار بسؤال منكر

2 <حاشى> حاشا B || 13 اليعمل واليعملة : الجمل والناقطة المطبوعان على العمل ج. يعامل ويعملات || السواهم : مفردا الساهمة وهى الظامرة من التوق || الطلائح : مفردا الطالحة وهى الناقطة الهزيلة او البعير المعبى || التوقص : سار سيراً بين العنق والخب او اشتد وطؤه فى المشى || الوخد : اسم من وخذ البعير اى اسرع وصار يرمى قوائمه كالنعام || 1-18 البراهين ... منكر B-M ||

و تكبيرٍ ولا تتصرفُ في ذلك ببضاعةِ عقولنا الضعيفة . فأكثرُ أحوالِ الآخرةِ إنما يُدركُ بنورِ النبوةِ ، وقليلٌ منها يُدركُه أفرادُ الأولياءِ و آحادُ الراسخين من العلماء .

3 والقبرُ إما روضةٌ من رياض الجنةِ او حفرةٌ من حفرِ النيران ، وعدمُ رؤيتنا للحفرةِ والروضةِ ولِمنكرٍ و تكبيرٍ لا يدلُّ على عدمِ رؤيةِ الميتِ ، إذ نحنُ في عالمِ الملكِ والشهادةِ والميتُ في عالمِ الملكوتِ والغيب . وقد قال النبيُّ - صلى الله عليه وآله - إنما

6 هما ملكانِ فظانِ غليظانِ أزرقانِ يَبْحَثانِ الأرضَ بأنيابهما ويطآنُ شعورُهما؛ أصواتُهما كالرعدِ القاصفِ و أبصارُهما كالبرقِ الخاطفِ ؛ وعند ذلك قال عمرُ بنُ الخطابِ :

يا رسولَ الله ؛ أفيكونُ معي عقلِي هذا ؟ فقال : نعم ؛ قال : إذا أ كفيها ، ثم يُبعَثَرُ من

9 في الثُّبورِ و يُحصَلُ ما في الصُّدورِ و يُردُّ الأزواحُ الى الأجسادِ ، والناسُ يمشون حفاةً عراةً و يُحشرون على صعيدِ القيامةِ أشتاتا في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنة . وليس للعقلِ إلا التصديقُ بهذه الأمورِ المُمكنةِ ؛ فإما أن يُدركَ ذلك ببضاعته

12 فلا ، بل إذا أدركَ العقلُ صدقَ الأنبياءِ و أنه لا يتصورُ عليهم الكذبُ كان مُضطرباً في تصديقهم بجميع ما أخبروا عنه و من ذلك أحوالُ الآخرةِ . و كلُّ ذلك حقٌّ

كالميزانِ وهو الذي يُعرَفُ العبادَ بمقاديرِ أعمالهم الحسناتِ منها والسيئات . وكذا الصراطُ وهو جسرٌ ممدودٌ على متنِ جهنمِ كالسيفِ في حدِّتهِ والشعرِ في دِقَّتِهِ

15 والناسُ مُتفاوتون عليه : فَمِنْ طائرٍ يطيرُ و مِنْ سائرٍ يسيرُ و حابٍ يحبو و هابٍ يهوى به الى النارِ في مكانٍ سحيقٍ .

18 وكذا الجنةُ والنارُ وما فيها من أنواعِ الآلامِ وأشدُّها الخلودُ في النارِ مع

6 بحث في الارض : حفرها ومنه المثل : كالباحث عن حفته بظلفه || <بانيابهما> بانيابها B
 15 متن الشيء : ما ظهر منه ؛ متن الارض ؛ ما ارتفع منها ؛ متن الطريق : وسطها || 1-18 و تكبير

الحِجَاب ، و أقسام اللذات و أعلاها النظرُ الى رَبِّ العالمين . و جميعُ ما وُردَ في القرآن و نطقتُ به الأخبارُ الصَّحاحُ فهو حقٌ و صدقٌ نوِّمُ به ايماناً لاتتمارى فيه .
 3 و كذا الحوضُ المورودُ الذى من شربَ منه شربةٌ لم يظمأ بعدها أبداً ، أحلى من العسلِ و أشدُّ بياضاً من اللبن . و كذلك الشفاعةُ فهى حقٌ يشفعُ الأنبياءُ ثم الأولياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ ثم عمومُ المؤمنين ، و لِكُلِّ مؤمنٍ شفاعةٌ كما قال رسولُ الله - صلى الله عليه - . هذا هو الاعتقادُ الحقُّ الذى أجمعَ عليه السلفُ الصالحونَ والأئمةُ 6 المُتقرضون ، ولنا فيهم أسوةٌ حسنةٌ و قدوةٌ مرضيةٌ . و قد قلتُ فى جملِ أصولِ الايمانِ أبياتاً وهى :

- | | | |
|----|---|---|
| 9 | وَجُودٌ قَدِيمٌ لَا كَدَعَوَى إِلَى الْجَهْلِ | تَبَيَّنْتُ بِالْبِرْهَانِ مِنْ طُرُقِ الْعَقْلِ |
| | مُرِيدٌ قَدِيرٌ ذَى حَيَوَةٍ وَ ذَى فَضْلِ | سَمِعَ بَصِيرٍ عَالِمٍ مُتَكَلِّمٍ |
| | وَفِي أَرْضِهِ السُّفْلَى مِنَ الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ | يَقُومُ بِهِ مَا فِي سَمَوَاتِهِ الْعُلَى |
| 12 | سِوَى الْوَاحِدِ الْقَيُّومِ فِي الْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ | وَلَيْسَ لَنَا مِنْ خَالِقِهِ وَ مُصَوِّرِهِ |
| | و مُحْيِيهِمْ فَهُوَ الْمُجَدِّدُ وَ الْمُبْلَى | وَلَا رَيْبَ لِي فِي أَنَّهُ مُهْلِكُ الْوَرَى |
| | وَ قَوْلِي ذُو فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمُهْزَلِ | وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ خَلْقِهِ |
| 15 | كَمَا قَالَهُ حَقٌّ مِنَ الْفِرْعِ وَالْأَصْلِ | وَأَنَّ الَّذِي آدَى إِلَيْنَا مُحَمَّدٌ |
| | عَلَى مَا حَكَاهُ الْمُصْطَفَى خَاتَمُ الرُّسُلِ | وَأَنَّ الَّذِي بَعَدَ الْمَمَاتِ جَمِيعُهُ |
| | وَاسْلَافِي الْمَاضِينَ ، وَاللَّهُ ، مِنْ قَبْلِي | فَهَذَا عَيْتَادِي وَاعْتِقَادِي مَشَايِخِي |
| 18 | يُخَالِفُ فِيهِ ، مِنْ ذَوَى الْعَقْلِ وَالتَّنْقَلِ ؟ | فَهَلْ بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالتَّغْرِبِ مُسْلِمٌ |
| | بَعُورَاءَ مِنْ قَوْلِ وَشِنَعَاءَ مِنْ فِعْلِ | وَ كَمْ زَنَّ مَنْ فِي بُرْدَتِي خُصْمَاؤُهُ |

- فمالي وَرَبِّ الرَاقِصَاتِ إِلَى مِنَى سوى دَعْوَةٍ أَدْعُو بِهَا اللهُ مِنْ شُغْلِ
إِلَهِي طَهَّرَ وَجْهَ أَرْضِكَ مِنْهُمْ وَإِنْ صَحَّ مَا قَالُوا فَطَهَّرَهُ مِنْ مِثْلِي
- 3 والأولى أَنْ أَقْتَصِرَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ وَأَنْ لَا أُطَوِّلَ الْكَلَامَ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ ضَيْقِ
الصدرِ ، وَأَنَا أَشْكُو إِلَى اللهِ أَقْوَاماً أَهْدَرُوا حُقُوقَ الْعِلْمِ وَاعْتَمَدُوا غَيْرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ
سَجَايَا أَوْلَى الْجِلْمِ ، وَسَعَوْا بِي إِلَى السُّلْطَانِ وَاخْتَرَعُوا عَلَيَّ عَظِيمَ الْبُهْتَانِ ، وَلَمْ يَقُمْ
6 بِوَأَجِبِ حَقِّي عِلْمَاءُ الْفِرْقِ وَلَا ذَوُو الْمُرَقَّعَاتِ وَالخِرْقِ ، وَأَسْلَمُونِي لِلْخَصُومِ أَصَادِقُهُمْ
وَأَعَادِيهِمْ ، فَمَا أَجْدَرَهُمْ بَأْنَ يُنْشَدَ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِيهِمْ :
- ما هذه القُربى التي لَا تُتَمَّى ما هذه الرحمُ الذي لَا تُرْحَمُ
- 9 وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أُعِينُهُمْ عَلَى مَطَالِبِهِمْ وَأَقَوْمُ بِمَقَاصِدِهِمْ وَتَحْصِيلِ مَآرِبِهِمْ ،
وَأَنْصُرُهُمْ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَأُجَازِي مُسِيأَهُمْ بِالْإِحْسَانِ ، وَأُجَبِّرُ كَسِيرَهُمْ وَأُفَكُّ أَسِيرَهُمْ ،
وَأُصَلِّحُ فَاسِدَهُمْ وَأُدْفَعُ عَنْهُمْ حَاسِدَهُمْ ، وَأُحَقِّقُ ظُنُونَهُمْ وَأَمَالَهُمْ وَأُعَلِّمُ مِمَّا
12 عَلَّمَنِي اللهُ جُهَالَهُمْ ، وَأَمَلَأْتُ أَسْمَاعَهُمْ غَرَائِبَ الْكَلِمِ وَقُلُوبَهُمْ لَطَائِفَ الْحِكْمِ :
- لَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ مَا سَيَّرْتُ مِنْ غُرَرٍ
شَرْقاً وَغَرْباً وَمَا أَحْكَمْتُ مِنْ عُقَدٍ
- 15 فَاللهُ حَسِيبِي وَحَسِيبُهُمْ يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ .
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى نِعْمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَرَفَهُ الطَّاهِرَةَ
وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فهرس مواضيع المقدمة

صفحة	
٥-١	استشهاد عين القضاة
٦	الآراء التي استشهد من اجلها :
١٠-٧	١- رأيه في مسألة النبوة وامور الآخرة
١٣-١١	٢- رأيه في ضرورة تسليم المرید ذاته للشيخ المرشد
١٧-١٤	المذاهب والاديان في نظر المرید الصادق سواء
٢١-١٨	ابليس مثال العاشق الصادق والمطيع المتفاني في خدمة الله
	٣- رأيه في مسألة الحلول :
٢٤-٢٢	من خلال كتابي زبدة الحقائق و شكوى الغريب
٢٥	من خلال كتاب التمهيدات
٣١-٢٦	تجربة الحلول في نظر الحلاج والهمذاني
٣٨-٣٢	موقف المسلمين من مسألة الحلول

فهرس مواضيع شكوى الغريب

صفحة	
٥-١	شوق وحنين
٦	نكبات الدهر
٩-٧	النبوة والولاية
١١-١٠	المريد والشيخ
١٣-١٢	الحسد من كبائر المهلكات
١٤	التعصب
١٦-١٥	المصطلحات العلمية
١٨-١٧	علم المجاهدة
٢٥-١٩	اعلام الصوفية
٣١-٢٦	المصطلحات الصوفية
٣٢	الشطحيات الصوفية
٣٣	علم التصوف
٣٥-٣٤	العلم بالله ومعرفة الله
٣٦	كلام العشاق
٣٩-٣٧	شرائط التأويل
٤١-٤٠	مؤلفات عين القضاة

٤٣-٤٢	الايمن بالله وبعفاته
٤٥-٤٤	الايمن بالنبوة
٤٧-٤٦	الايمن بالآخرة
٤٨	خاتمة الرسالة

فهرس الاغلاط المطبعية

صفحة سطر	صحيح	غلط	صفحة سطر	صحيح	غلط
١١	١٢	عددت	١٤	٢	لمخطوطة
١٦	١٣	حسد	١	٣	لاهل
٨	١٤	يعتقدَها	١٤-١٣	٧	وادرك ...
١٥	١٤	ادرج			حيث ادرك
١٥ حاشية رقم ١٣	بعض	بعضى	١٧ و ١٥	٨	فتوحات
>	>	الاحاد	١٨	٩	صدق
١٧ حاشية رقم ١	عجزا	عجز	٧	١٥	لشفاء الانسان من
٤	١٩	يتكلم	١٥	١٥	شرطى
٤	٢٠	القائل	١٩	١٦	يترتب
١٠	٢٠	سلوا	١٢	٢١	بل
٢	٢١	الفتا	١٨	٣٦	فيقول
>	>	الخاصة	٤	١	في ما
١	٢٥	التنانى الاقطع	١٠	١	ممر
١٦	٢٥	الجنيدي	٩	٢	الرياح
٣	٢٧	الهوية	١٠	٢	يشفيننا
٩	٢٧	إن	٣ حاشية رقم ٩		امرو
٣	٣٢	>	٤ حاشية رقم ٤		غروبان
١٥	٢٨	اختفاءه	٥ حاشية رقم ٤		جرار
١٠	٢٩	آخر	٩	٦	يعود
١٩	٢٩	عني	٦ حاشية رقم ١١		خطى
٨	٣٠	الانية	٨	٧	عليها
٧	٣١	اشياء	١٦ و ١٥	٩	انه
٩	٣٢	باقل	١٠	٣١	>
٩	٣٦	تصفح	١٣	١٠	فصول
١	٤٥	الذ	١٤	١٠	المنهج
٦	٤٦	<بيحشان>	٦	١١	قلوبهم
١١	٤٦	فاما	٧	١١	الفاحشة

انجزت مطبعة جامعة طهران طبع رسالة شكوى الغريب في الخامس

من شهر اغسطس سنة ١٩٦٢





Publications de l'Université
de Téhéran
N° 695A

AYNUL QODHAT ELHAMADHANI

(492/1098 - 525/1131)

LA PLAINTÉ D'UN EXILÉ

Publié avec introduction

Par

AFIF OSSEIRAN

Téhéran

1962

PRESS UNIVERSITAIRE